بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية الدراسات العليا- كلية اللغات

قسم اللغة الانجليزية - ماجستير الآداب في الترجمة

ترجمة الصفحات من 230–281 من كتاب(دليل السودان) لمؤلفيه :

جون رايل ، وجستن ويلز، وسليمان بلدو، وجوك مدوت جوك.

A translation of pages from (230-281) of book Entitled: " The Sudan Handbook" by John Ryle , Justin Willis, Suliman Baldo and Jok Madut Jok

إعدادالطالب

عبد المنعم عبد الرازق على

إشراف الدكتور:

محمد الأمين الشنقيطي

1439–2018م

الخرطوم-السودان

الاستهلال

قال تعالي :

سورة طه الاية رقم (114)

صدق الله العظيم

الإهداء

اهدي هذا البحث إلى أبي الذي لم يبخل علي يوما بشي والي أمي التي ذودتني بالحنان والمحبة والي أخواني والي صديقي و أخي الذي لم تلده أمي ورفيق دربي في محافل العلم عمر حيدر احمد ثم ألي كل من علمني حرفًا أصبح لي نورًا يضئ الطريق أمامي.

الشكر والعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي معلم البشرية وهادي الإنسانية وعلي آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.اتوجه بالشكر الجزيل لكل من ساهم في إخراج هذا البحث إلي حيز التنفيذ ، إلي كل من كان سببا في تعليمي وتوجيهي ومساعدتي. وأتقدم بالشكر والتقدير إلي جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا متمثلة في أعضاء هيئه التدريس بكلية اللغات ، ويسرني أن اخص بالشكر الدكتور محمد الأمين الشنقيطي المشرف علي هذا البحث الذي لم يأل جهدا في إرشادي وتوجيهي أثناء ترجمتي للبحث. كما اشكر أخي وزميلي في برنامج ماجستير الآداب في الترجمة– عمر حيدر احمد ، وكل الدفعة العاشرة لتعاونهم.

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
الاستهلال	أ
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ت
الفهرس	ث
مقدمه المترجم	ح
الأرض والهوية	1
الحرب قبل الحرب	4
مناخ الحرب	6
دارفور المعقدة	9
تاريخ قصير عن الموسيقي الشعبية السودانية	15
الدين والموسيقي	17
نمو المدن الثلاث	18
الفرقة الموسيقية العسكرية والأدوات النحاسية	20
عهد الحقيبة	22
الموسيقي من الهوامش/ ظهور التم تم	23
الحقبة الذهبية 1950-1970م	24
وجهات جديدة	25
علاقات السودان الإقليمية	28
مصر	28
ليبيا	31
تشاد	33
جمهورية إفريقيا الوسطي	35
جمهورية الكنغو الديمقراطية	36
أوغندا	38
كينيا	40
إثيوبيا	42
اريتريا	43

ألخاتمه	45
الوجود الدولي في السودان	47
تركيا	47
السيادة المشتركة	49
السودان ما بعد الاستعمار	50
عجلة التنمية	52
الردود الدولية للمجاعة	55
المراجع	59

مقدمه المترجم

تعتبر الترجمة من أقدم النشاطات الانسانيه ، فهي قديمه قدم التاريخ الإنساني ، وظهرت بظهور الحاجة إلي وسيلة للتفاهم بين ناطقي اللغات المختلفة. إذ أن تعدد الشعوب واختلاف اللغات التي أسهم أصحابها في الحضارة الإنسانية – جعلاها الإدارة الوحيدة لسد حاجة التواصل المصاحب لكافة أنواع التبادل والصلات بين البشر فرادي وجماعات. وما ينتج عن هذه الصلات من اختلاط ناتج عن التجارة والحروب، والاتصال الدبلوماسي والثقافي. هذا التواصل غير المنتظم بين القبائل والشعوب المتجاورة ذات اللغات المختلفة قد ولد صناعة، أو وظيفة غير مستقرة تخضع لظروف يؤديها بعض الوسطاء – ممن توفرت لهم فرص تعلم اللغات المتفاعلة مع لغتهم الأم بين الوفود التجارية ووفود الجيوش المتحاربة، والبعثات الدبلوماسية، وعمليات تقصي الحقائق التي يقوم بها كل محارب للتعرف علي عدوه.

يحتوي كتاب "مذكره السودان" علي ثمانية عشر بابا ، وتتناول نطاق واسع من المواضيع التي تغطي السودان وجنوب السودان، والدول المجاورة .مثل المناظر الطبيعية ومصادر المياه والإنسان وثقافته في السودان وجنوب السودان،والإسلام في العصر الحديث، والحرب الأهلية في الجنوب والغرب، والموسيقي الشعبية، والتدخل الدولي. ويحتوي الكتاب علي خرائط توضيحية متنوعة ، ومصطلحات المفاتيح.

قام الدارس بترجمة هذه الجزئية من الكتاب تلبية لمطلوب البحث التكميلي لماجستير الآداب في الترجمة، تكمن أهمية ترجمة هذا النص في تسهيل فهم مضمونه للقارئ العربي أكثر من قرائتة باللغة التي كتب بها. واعتمد الدارس في الترجمة علي قواميس أحادية وثنائية اللغة بالإضافة إلي قواميس الشبكة العنكبوتية (الانترنت) في إيجاد المعني المناسب. وقد حاول الدارس توخي الحرص والأمانة في الترجمة بقدر المستطاع.

بالإضافة إلي ذلك واجه الدارس بعض الصعوبات عند الترجمة ، مثل الصياغات المطولة للجملة.

وفي الختام أتمني أن أكون قد وفقت في القيام بهذا العمل، والانتفاع به لكل طالب علم، أو دارس في نفس المجال . والله الموفق.

الأرض والهوية

ربما كان إحساس الدارفوريين بالتهميش هو الذى بسط اسس الصراع ، ولكنه لايفسر نفسة بعسكرة الاف المدنيين . ايا كان خيارهم ، الانضمام الى التمرد او الجنجويد, ودخل الدارفوريين في حرب ضد بعضهم لاسباب محلية ، والتى معظمها ترجع الى السبعينيات والثمانينيات، ولحكومة نميرى بداية بالماركسية والنصرانية كبر موروثين مهمين للسلطنات: باندماج القادة التقليديين مع البريطانيين وكونوا ادارات اهلية ونظام تمليك الاراضى. تاريخيا انقسمت دارفور الي اقاليم حكمت بواسطة رؤساء من مجموعات عرقية مختلفة والذين قسموا الاراضى الي الذين يحتاجونها، بغض النظر عن الاصل العرقى وهذا هو النظام الذي حافظت علية بريطانيا ، والذى يبدو انه اعطى دارفور الاستقرار حتى تلك النقطة .اليوم نظام تمليك الاراضى في دارفور غالبا مافهم بانه منقسم الي مناطق واقاليم قبلية, بينمت الحقيقة التاريخية غامضة نوعا ما.

تاريخيا نظام تمليك الاراضى له عنصرين : الاول هو نظام الدار(اقليم) كل السلطنات قسمت الى دور(اقاليم) وعلي راس كل سلطنه منصب معترف بة تقليديا, قائد ارث من مختلف الجماعات العرقية يسمى بالشرتاي اوالملك ، انهم ليسوا زعماء قبيلة واحدة ولكن لمنطقة واحدة, وكانوا يرحبون ويعاملون الجماعات العرقية المختلفة الذين يعيشون فى دارهم او مروا بها علي نحو متساو. وكان نظام الادارة اكثر من نظام تمليك الاراضى. مع ذلك اعطاء الاراض الي السلالة الحاكمة التي تتبع الي مجموعة معينه. ويمكن تفسير هذا النظام كملكية جماعية ، الاراض ملك للمجتمع الذى ينتمي الية الشرتاى. تقليديا الشرتاى هو المسؤل عن الارض ولكن الارض ملك للمجتمع،

والعنصر الثاني لنظام تمليك الاراضى هو الحواكير(مفرد حاكورة) ,وفي اللغة الحديثة في دارفور وتشاد هومصطلح يحكم ملكية خاصة لنسبة صغيرة وهي حقل او فناء فى المنزل، فى وثائق قانونيه والتي اكبرها يعود الي نهاية القرن السابع عشر، والحاكورة ارض مخططة اصغر من الدار و هى تكون داخل الدار، والسلطان يقسمها للافراد وقت فراقهم مثل: القادة التقليديين، والاكارم، ورجال الدين، والي قادة اخرين من كل الاصول. وهذة تعطى المالك الحقوق، وسلطه الحاكورة وسكانها علي نحو مرموق، وجمع الضرائب مثلا ليست من حقوق الدار فى الحاكورة ترجع بوضوح الى افراد اوحقوق تسرية. وتتميز الوثائق التقليدية الشفوية والمكتوبه بين مالك الحاكورة والزعماء التقليدين المسوؤلين عن الدار، الاول يبدو ويعتبر المالك الحقيقى للارض ضمنا للمصطلح الذى صنفهم مثل:صاحب الحاكورة وسيد الارض وعلى النقيض، الزعماء التقليديين للدار فوق شيخ الرجال الذي اكد قوته السياسية العسكرية. في هذة الايام يخلطون بين الوظيفتين، يستخدمون اسم الحاكورة للدار، وهذا على نحو المتمردين، الذين يطالبون بارجاع نظام الحاكورة وفي الواقع هم يتحدثون عن نظام الدار. وهم يخلطون بين نظام الحواكير مع النظام التقليدى والذي لم يبق محفوظ في الادارة اهلية .

والنظام لم ولن، يسمح الي الاشتراك في في الملكية بين قبيلتين، وجماعات معينه لها الدار واخرى لها الحواكير داخل الدار، واخرون لايملكون لا دار ولا حاكورة. ولكن في الماضى المجتمعات التي لاتملك دار او حاكورة لا تمنع من دخول الارض، وهو كضرب المستحيل للذين في السلطة من منع الذين يريدون العيش بسلام في هذه الارض.

والرعاة الحقيقيون مثل العرب الأبالة لايملكون اى ارض ولكن يمكنهم التجوال بحرية حول دار فور وكما يحترمون حقول المزارعين. كانت خريطة حيازة الاراضى في دار فور عندما تولى البريطانيون الادارة تعكس لحظة معينه في التاريخ، مجتمعات، واسر، واشخاص كان لهم تاثير، مثل العلاقة الجيدة مع السلاطين، وكان النظام غير متساو وغير عادل، ولكنه كان مستقر ومرن. الاستقرار، والتوازن، والانسجام، كلمات فكرية وان تكن نوعا ما. والدارفوريين اليوم يستخدمونها في في ارجعاع نظام تمليك الاراضى الي سلطنات وفى بعض العلاقات تواصلت الي سيادة مشتركه. وكان النظام مستقر لانه كان قاسي وجائر ويسمح لاى شخص فى الدخول الي الارض.

فصاعدا حتى الصراع الحالى، اندمجت المجتمعات العربية وغير العربية عن طريق الزواج، وفي الفاشر، وصف شرتاى(الكاتنقا): قبل الحرب كنا نتزوج من نساء العرب كحل للنزاعات، وربما هي الاجابة لنا جميعا، تزوجنا من نساء عرب، ومن بين الضيوف رجل كبير ذو لحية بضاء نظر الية مباشرة في عينية وقال: لآ! اذا فعلت ذلك سوف اقتلك. وحكى الرجل المسن ذلك بانه تزوج من امراة عربية في عام 1970، ولكنه يتيقن تماما بان هذا مستحيل في هذة الايام.واذا فعلت ذلك؛ فان اسرتك لن ترغب في النظر اليك مرة اخرى، وقبل ثلاث اسابيع تزوجت فتاة من رجل عربى وقد فعلت هذا ضد رغبة والديها ،واسرتها انكرتها.

ومنذ بداية هذه الحرب اخبرنى الشرتاى :بان المجتمعات التي اندمجت تماما مع قبيلة الترجم والسحانين طالبوا بالهويه العربية، وقالوا ذلك فقط منذ بداية الصراع، نحن

عرب، وكل هذا من اجل الانتفاع من الحكومه، وبعد النجاح الاول للمتمردين ادركت الحكومه بان الجيش كان ضعيف، وطلبت المساعدة من العرب، وبعض منهم كانو ينتظرون هذة الفرصة لوقت طويل، وكما الفرصة احضرت نفسها انضموا الى الجنجويد.

ويجب ان يكون الفرق الاساسى بين عنصرين لمسالة حيازة الاراضى، المسالة الاولى عن المصادر الاقتصادية، للدخول، والرعي، وسقاية وحرث الارض. والمسالة الاخرى موضوع الرمز السياسي، امتلاك الارض دلالة علي القوة وكلاهما يشتركون في الصراع الحالى . ولكن في حقيقة الامر ان المجتمعات حرمت من حقوق امتلاك الاراضى (خاصة الابالة قالوا بان نظام التقاليد فوق كل الرموز والسياسات. وللدارفوريين، حقوق ملكية الارض حقوق جوهرية مرتبطة بهيبة القيادة.

الحرب قبل الحرب

بين عامى 1987و1989 حرضت الصراعات المسلحة قبيلة الفور علي الجماعات الغير عربية في دار فور. ووحدت الحرب الجماعات العربية التى كانت مختلفة وكانت تقاتل بعضها البعض.

احرقت اربعمائة قرية وقتل ثلاث الف شخص وكان معظمهم من الفور، لاحقا، فى التسعينات مد الأبالة الحرب الي دار المساليت والزغاوة. وبالرغم من تلك الحقائق كانوا يفتقرون الي التسليح، وكانت مليشيات المساليت في بداية الامر تملك اليد العليا ولها القدرة علي طرد جزء كبير من العرب من دارهم.

واصبحت مليشيات الفور والمساليت والزغاوة اساس الجماعات المتمردة التى ظهرت في عام2003م، وفي نفس الجانب اصبحت المليشيات العربية اغلبيه القوات الاحتياطية للحكومة. وتمكنت الحكومة من اقناع الجماعات العربية بان المتمردين يشكلون خطرا عليهم، وبعض القادة السياسيين الغير عرب مثل عبدالواحد محمد احمد النور حاول من تحويل الشكوى ضد العرب البدو(الرحل) الي شكوى سياسية علي مستوى عالمى.

وكانت الحرب غالبا ماترى في اعين الدارفوريين كنتيجة لصراعات مختلفة سابقة، وفقا للاصل العرقى من ابنائهم، وتاريخهم، وعلاقتهم مع الذين يملكون القوة، والذى يملك نسخته الخاصة من اصل الصراع.

الزغاوة علي سبيل المثال لا يذكر لهم صراع مع عرب الرعي في عام 1968 على بحيرة التنجانيك، والتى تمثل اهم مرحلة من من الطرق الرعوية الي موسم المطر والاراضى الرعويه. وبدأت الحرب بالنقاش حول قطعة سلاح (كانت شي نادر ف ذلك الزمان) وكان يمتلكة محمد ولقبة (بريد الفصل) وكان من الزغاوة وقائد مليشيا وسارق جمال (وليس من العادة ان تكون قائد وسارق).

وحلت الحكومه النزاع بسجن اثنا عشر من الزغاوة واثنا عشر من العرب لعشر سنوات، من ضمنهم محمد (بريد الفصل). وبعد اربعين سنه شرح ذلك، في ذلك الزمان كانت الحكومه عادلة سواء كنا عرب او زغاوة، وكانو يعاملوننا ويحكموننا بنفس الطريقة، ليست كاليوم، واطلق سراحى بعد خمس سنوات، حينها لم اشترى بندقية، ومنذ ذلك الحين بداءنا نحن والعرب نعيش مثل الثعابين والفئران.

وفي عام 1968 كان جل الاهتمام هو الوصول الي الماء والسلاح. وفي

صراعات1990 كانت القوة والارض كسند. كما ان الصراع مضاعف. وكانت افضل اجابة للخرطوم هي الامبالاة. وفي بعض الاحيان كانت الحكومه تشعل النيران. واستخدمت لغة التهميش في كلا الجانبين ، وفي بداية الصراع محمد ابراهيم عزت موظف حكومي في شمال دارفور ومن الرزيقات الماهرية والذي قُتل اباة بواسطة الفور في عام 1988. وبرر اشتهاء العرب للارض، بعض العرب يريدون مواصله حياتهم الرعوية في كل البقاع، واعطتهم هذة الحرب الرغبة في الاستقرار. الرعويين لايملكون سياسيين، ويملكون نسبه جهل اكثر من90%، حتي الان لايفكرون في المشاركه في الحُكم، وبكل بساطة يبحثون في تربية المواشي، والقليل منهم يفكرون في الذهاب الي المدرسه.

جماعات اخري مثل الزغاوة، استوطنوا لفترة طويله وكان لديهم الاستقراروالتعليمم الجيد كما قالوا قومنا متاخرون وليس لديهم قادة قادرون على ان يصبحوا وزراء او روؤساء. وتشارك المتمردون علي ان دارفورمتخلفة وبأنها مهمشه . ولكن نحن العرب بعيدون عن التهميشن، ومثل هذة الشكوى في العرب الأبالة، والتي قادتهم بالالتصاق بالحكومة والتي عرفت تدريجيا عبرمتمردي الحركات وسمحت لهم بتجنيد الأبالة ابتداء بيوسف، اخ محمد ابراهيم عزت.

مناخ الحرب؟

استوحاء بالماركسية او الاسلامية رأت الحكومات المتعاقبة في الخرطوم، الحرب في دارفور في عام 1980 والتسعينات في نفس المنظور، منافسات قبلية في العصر

الماضى، واخر اثر لذلك النظام العدائى قد اختفى، ولكن العنف الجديد كان اقل هوسا من ثائر الاسلاف من نتيجة التغير الاجتماعى، السريع للهويات والافكار من الخارج ، ومستوى النموء السكانى الذي لامثيل لة. من اقل من1.5 مليون نسمه في عام 1956 الي اكثر من 6 ملايين اليوم. وايضا التحركات السكانية يقودها مناخ متزايد، بشكل غير موثوق بة. حوالى اربعين سنه ماضيه شهدت المنطقة موجة جفاف حادة . واصبحت الامطار متغيرة بشكل متزايد، وانخفاض عام فى طول مواسم الامطار. وارتفعت درجات الحرارة في دارفور بمعدل0,7◦ درجة فى الفترة بين 1990و2005 حين هطول الامطار مابين 16و30سم فى اربعين سنه. وانخفاض هطول الامطار فى المنطقة تزامن معارتفاع درجة الحرارة فى المحيط الهندى.

هذه العوامل تقاربت فى منتصف عام 1983 فى مجاعة لم يسبق لها مثيل والتى لفتت انتباة المجتمع الدولى لاول مرة فى دارفور. أستاذ ابوبكر محمد من الزغاوة فى معسكر اللاجئين فى شرقى تشاد، كان عمره فقط اربعة سنوات فى عام 1985 ويذكر ذلك بان والدية كانا يذهبان الي الفاشر ويقيفان في الصفوف لثلاثه ايام او اربعة للحصول علي ما يسمي بالسرغوم الذى تم تسليمه بالطائره.

مات مئه الف شخص ان العدد لم يكن اكبر، كان ليس اكثر منننتيجة زرة ريقان (السرقوم). ولكن قدره الانكماش للسكان. واكلت ايضا اسرة ابوبكر نباتات برية ،وخصوصا المخيط وهى لازعة جدا. يجب ان تجفف فى التراب ومن ثم تنظيفها ووضعها فى الماء علي الاقل ثلاث مرات ويجب تغير الماء فى كل مرة ومن ثم تصبح مستساقة.

ومواطنوا دارفور علي نحو الزغاوة فى الشمال البعيد، عرفوا كيف نجوا باكلهم للفواكه البرية والبقوليات فى تلك الفترات العصيبة. ودفع الجفاف الناس الى الجنوب للبحث عن اراضٍ اقل تصحر، ومن قبل عام 1970 بوصية من طبقة المتعلمين الراقية، وترقبهم للمجاعة القادمة الاف من الزغاوة ارتحلوا الى جنوب دارفور فى عام 1980 وتحركت بعض المجتمعات من شمال دارفور وخصوصا العرب الأبالة لنفس لغرض.

واليوم العرب الأبالة يرعون على الاجنحة البركانية الخضراء المحيطة بجبل مرة الذى يصل ارتفاعة ال اكثر من 3000 متر ويقع في وسط قلب دارفور.

ومجتمع صغير لعرب الرزيقات من قطاع جالول التابع لموسي هلال (اشهر قائد للجنجويد) وضعت خيامها المصنوعة من اوراق النخيل فى الناحية الجنوبية للجبل. ورئيسهم هو شيخ عبدالله ابوبكر الذى ولِي قبل ثمانية وثمانون عام فى قرية ام سيالة التي تقع فى شمال دارفور، والتى اصبحت الان قاعدة الجنجويد. كل الشمال اصبح صحراء لايوجد ماء، ولهذا السبب نحن سكنا هناك(اوضح ذلك).

وطبعا للعادة ذهب ليستأذن نظيرة الذي يملك اراض جبل مرة، اذ هل يمكنه الرحيل الي هنا، حينها كانت المنطقة اقل سكانا من اليوم، ولم يجدو نزاع في المنطقة.

لم يكن هناك احد، الغابه فقط، اسود وفهود. افتتح شيخ عبدالله الارض وكما قال الفور بانه قطع الاشجار وهجر الحيوانات البرية للزراعة، لغذاء الناس والمواشي.

واصبح العرب الرحل اكثر ثباتا فى المنطقة التى استوطنوا فيها، واصبح القادمون الجدد من العرب اوالزغاوة متأقلمين جيدا. وتمتع المزارعون بمحصول اكبر من الذى يحصدونه في اراضيهم . واستنفع الرعاة من تراجع زبابة التسي تسي الى الجنوب، وايضا بسبب

تغير المناخ. مع ذلك، وصولهم جلب الصراع مع المقيمين من قبل وللشح المتزايد للموارد الطبيعيه وامتلاك الاراضى . وللسيطرة على التجارة والقوة السياسية وقف الأبالة جميعهم الي جانب الحكومه ، والزغاوة الى جانب التمرد، ولكن كلتا المجموعتين مكروهتين من اغلبية جيرانهم العرب والغير العرب، والمجتمعات التي تملك الاراضى والتى استقر فيها الخوف سوف يستخدمون القوه العسكرية لتوسيع ارضيهم. بالنسبة للزغاوة تم تأكيد هذه الفكره بالتوقيع علي اتفاقية (ابوجا) في عام 2006م من فصيلة واحده من حركة/جيش تحرير السودان، وذلك بقائد متمردى الزغاوة اركو مناوى الذى اصبح مساعد الرئيس البشير. مع المراعاة للأبالة والذى كان حضورهم اكبر من القوات الاحتياطية الحكومية، والذين يعتبرون على نطاق واسع بانهم ليس افضل من المجرمين.

دارفور المعقدة

اغلب الرجال الذين يعيشون فى مخيم الشيخ عبدالله ابوبكر، يرتدون الذى العسكرى ،جالول سمح لبعضهم للتجنيد مثل القوات الاحتياطية الحكومية، الذين اصبحوا جزءاً رسمى من وحدات الجيش مثل حرس الحدود ولكنهم ندِموا علي ذلك. جيرانهم يطلقون عليهم اسم الجنجويد اذا كانوا مواطنين او عسكر وفى اللهجة العامه جنجويد تعنى (رجل يمتطى حصان)ويحمل سلاح جيم 3 وهى بندقية قتالية غالبا ماتحمل من قبل الجيش، لاحقا تحولت الكلمة الي (الجن جواد) اى شيطان يمتطى حصان. بالنسبة

لجالول هذا المصطلح ينطبق فقط علي سارقى المواشى فى السنين السابقة . فتعبوا من اعتبار الكل لهم العرب وغير العرب بانهم مجرمون، ولكن جالول التابع لشيخ عبدالله ابوبكر تحول ببط ضد الحكومه واصبح قريب من ثوار التابعين لحركة جيش تحرير

السودان جناح عبدالواحد محمد النور، جارهم الذى يعيش فى اعالى الجبال.

بعض العرب غيرو جانبهم بعد اتفاقية ابوجا في عام2006م وغابوا من محادثات ابوجا فى نيجيريا. والأبالة حثوا بانهم خُزيوا من جانب الحكومة علي مسألة الارض وعدم التسليح.

اتفاقية ابوجا لم تجلب السلام، ولكنها غيرت في مجريات الصراع، المجموعات العربية التى دعمتها الحكومه، اقل قلق بطاعتها من تأييد احتلال ارضهم. بدءوا القتال في بعضم البعض .

والقتال الدامى فى السنوات الاخيرة فى دارفور ليست بين العرب وغير العرب، ولكن بين المجموعات الاكثر عتاداً وسلاحاً. وفى الجانب الاخر عصابات التمرد تتقاتل فى بعضها البعض، واصبحت عديدة وهذا التكسر تسببت فية الحكومه، وهى جاهزه لترعي المجموعات، مثل المجتمع الدولى وهى الان اكثر مرونه من ابوجا. ولها القدره علي معرفة اي قائد حرب او حتى لصنع قادة حروب.

المجتمع الدولى، والمجتمع المدنى لدارفور، وبعض قادات التمرد صنعوا اتحاد مجموعات التمرد، ولكن محاولة التوحيد واعاده التوحيد كانت لمده قصيره فى عام2006م بعد ابوجا حركه العدل والمساواه وحركة تحرير السودان كونوا مايُسمي ب(جبهة الخلاص). جبهة جديدة ضمت انتصار هام ضد حركه مناوى قبل انضمامه للقوات الحكوميه، ولاحقا، ضد القوات الاحتياطية الحكومية. ولكن حركه العدل والمساواه تورطت فى حرب مدنية في الصراع التشادى، على جانب رئيس تشاد ادريس دبي، وهو نفسة من الزغاوة وضد المتمردين التشاديين دعم بواسطة الخرطوم. اصبحت حركه

تحرير السودان منقسمه، وظلت منشقة على طول خطوط عرقية. ومؤتمرات الاتحاد التى حدثت في ابريل عام2007م فى قرية عمارى فى شمال دارفور، التى قاطعتها الفور والتى ولدت فقط للزغاوة، وبحدة سميت اتحاد حركه تحرير السودان، ومؤسُسها عبدالواحد محمد النور، عاش في المنفى، معتمدا على قوته وبطء تأكل سمعتة بين مئات من الالاف من اشخاص الفور المعزولين عالمياً. للحفاظ على دورةَ مثل مفتاح فى دارفور.

وقامت حركه العدل والمساواه تحديد شعبيتها وتضيق اساسها العرقي على القليل من عشائر الزغاوة، وكثيرمن المغامرات العسكرية. فى عام 2008م شنت الحركة غزوة سريعة علي الخرطوم من الحدود التشادية، لتكرار نفس المحاولة فى السبعينات، عن طريق الصادق المهدى لخلع الرئيس جعفر نميرى في هجوم شُن من ليبيا. فشل هجوم حركه العدل والمساواه عسكريا ولكنه نحج سياسياً واعلامياً. وذلك لجلبة الحرب فى وسط البلاد. وحصلت حركه العدل والمساواى على وقفة على الصعيد العالمى. بعد الهجوم جمعت عدد من الفصائل، والاغلبية من حركه تحرير السودان.

وحركه العدل والمساواه الجديدة يفترض ان تكون كنزت من اثرالفكر الاسلامى. التى وسعت قاعدتها بصورة كبيرة، وامتلكت رتب ليست من عشائر الزغاوة فقط ولكن ايضا من المساليت وعرب من دارفور وكردفان، بعض منهم شكلوا الجنجويد.

في اواخرعام2009م وبداية 2010م ورغم ذلك كان هنالك توافق مفاجئ بين الحكومة التشادية والسودانية، وجردت حركه العدل والمساواة من قاعدتها ومن مصدر نقلها الرئيسى السيارات، والسلاح، والمال، ورجع جنودها الي دارفور، وطُرد قائدها خليل ابراهيم الى ليبيا، وبالرغم من ذلك بقيت حركه العدل والمساواه من ابرز الحركات فى

دارفور.

الحرب فى دارفورهى تطور للصراعات وصعدت من القتل الجماعى والتهجيرعلى نطاق واسع. ولكن حدة القتل بلغت زروتها فى منتصف عام 2003م و2004م، وتقلصت فيما بعد، واصبحت نسبة القتل موضوع النزاع، وفى اكتوبرمن عام 2004م اظهرت الامم المتحدة احصائيه وفيات من الجوع والمرض، وبين شهر مارس وسبتمبر من عام 2004م، استندت دراسة الوفيات حملت عن طريق منظمه الصحة العالمية فى بعض مخيمات اللاجيئين فى غضون ثلاثة اشهر من يونيو ال اغسطس.

ودراسة السلوك عن طريق ائتلاف العدل الدولى حول اللاجيئين فى تشاد فى نفس الوقت بالاعتماد على القليل من الدراسات. وصلت منظمه الصحة العالمية الي نسبة معدل الوفيات الي 10,000 شخص فى شهر مارس من عام 2005م. وقام مكتب الامم المتحدة لتنسيق الشوؤن الانسانية، باستخدام هذا المعدل لتقدير العدد الكلي الى 180,000 حالة وفاة منذ سبتمبر من عام 2003م، وتم التحصل علي هذا العدد ببساطة عن طريق مضاعفة 10,000 فى اشهر بالثمانية عشر شهر للصراع.

وهذا التقدير لم يؤخذ فى اعتبار الوفيات بسبب العنف وان الحرب قد بداءت فى سبتمبر. واستنتج الاخرون استقراء لحوالي 40,000 مصابا فى الصراعات بين فبراير من عام 2003م ، وابريل من عام 2005م . والرقم الذي استشهد به هو رقم مريب مع ذلك لم يتغير مستوى العنف في تلك الفترة، وقد قاربت وزارة الخارجية الامريكية رقم الوفيات بين مارس 2003م ويناير 2005م فى مكان مابين 63,000 ،و146,000، وهذ الاحصائية تغطى الفترة من ابريل 2003م الي وسط عام 2004م، بعد قيام قوات من الجيش والجنجويد بعمل عمليات هجوم متبادلة.

وتشير ارقام من الامم المتحدة ،والاتحاد الافريقى بأن هنالك 370 حالة وفاة بسبب العنف شهريا في عام 2006م، و250 حالة وفاة فى عام 2007م،واكثر من 150

حالة فى عام 2008م.

ان ظهور دارفور كقضية دولية لاتدين بالكثر لمستويات الوفيات من زيادة الوعى العالمى للعنف الذى يمكن تجنبة، خصوصا فى افريقيا. وفى اول سنه من مكافحة الارهاب فى دارفور مرت من غير ملاحظة احد، وكانت الزكري السنوية للابادة الجماعية فى رواندا. والذي لفت الانتباة لناقوس الموت في دارفور من جانب موظفى الامم التحدة، ومناشط حقوق الانسان، والاعلاميين برواندا، وقد صنف البعض القتل فى دارفور كالابادة الجماعية، وخاصة فى الولايات المتحدة. وقد تبنت هذه الحملة الحملة التي ترعاها اللولايات المتحدة هذا المصطلح لمدة طويلة فى دارفور. والانقسام البسيط بين العرب والافارقة قد خلد في لغة عام 2009 م تهمه ضد عمر البشير عن طريق المدعى العام للمحكمه الجنائية الدولية. وناقش المدعى العام بان الحكومه السودانية قصدت محو تاريخ شعوب الفور، والزغاوة، والمساليت، وان الرئيس السودانى ادعى مكافحة التمرد ولكنه قصد الابادة. وقد زعم المدعى العام بان 5,000 شخص يموتون فى دارفور شهريا. وبأن الأبادة مستمرة فى معسكرات النازحين فى دارفور .

ودخل هذا التبسيط الغربي للمحادثات الى كل من المتمردين، والتسيّس المتزايد لمواطنى معسكرات انازحين فى دارفور، ومعسكرات اللاجيئين فى دوله تشاد عرضت فى يوليو من عام 2009م . وقد شبه قائد حركة تحرير السودان عبد الواحد محمد النور مخيمات النازحين بكتلة المخيمات.

المتمردين والمواطنين النازحين وماشابة يقدمون انفسهم بصورة متزايدة كافارقة ويصفون اعدائهم بالقتلة. وبجعل الحرب عالمية قد تحظى بانتاج تغير لارجعة فية للسياسات المتعاقبة وسط الدارفوريين. التعقيدات والتسويات بين المجموعات المختلفة تميزت فى حقبة في الحياة الدارفورية ولايمكن معالجتها الأن.

وبالرجوع الى(بريجن) معسكر اللاجيئين فى الحدود التشادية مازالت فرقة فجر السودان

تقدم شخص ما يلوح في الحشد بصورة عمر البشير: قد ركب فوق جثة الضبع ، والتجمع يسخر ، وعبدالله ادريس يغنى:

عمر البشير يملك جيش الجنجويد الذي قتل زوجاتنا وهو جزار بشرية

وهو جلب الجنجويد

والشباب يمتطون الاحصنه وابوكم سوف يذهب الي لاهاي

وثورتنا تقول كل المجرمين سوف يقدمون الي العدالة

وملف دارفور الان ف لاهاي اصبروا لا تتراجعوا لاتراجع

عمر البشير انت اعمي،وفتحت اعينك بعد ان وصلت القضية الي المحكمة اللجنائية الدولية.

مشكلتنا هى الابادة والتطهير العرقي.

تاريخ قصير من الموسيقي الشعبية السودانية

حامد سيكانجا

فى الادب فى نهضة السودان الحديث هناك سيطرة للتحليل السياسى وغياب نسبى للتاريخ الثقافى، والاجتماعى، ومواضيع مثل الثقافة العامه، والموسيقي، والرقص، والذى حظيت بقليل من الاهتمام من قبل المؤرخين. واغلب هذه المواضيع تركت الي (الانثروبلوجيا)، علم الانسان والى بعض الذين بحثوا فى المناطق الريفية. لاحقا مثل هذة الانشطة مركز لظهور بعض الثقافات الشعبية الشائعة فى الحضر، ووسط البلاد.

هذه الحياة نبعت من حياة المجتمات الهامشية ، للعمال اليدويين، والفلاحين، اوالرقيق او النساء، ومن هامش التنوع الاهلى العظيم والتاثير الخارجي.

وهذا الفصل يدرس دور الاساليب المختلفة للموسيقى، والغناء، والرقص في الشكل المعاصر والمتحضر لتعابير الثقافة السودانية هجين وغير محلى، والفنون الشعبية التى تطورت فى المدن السودانية، واجهت فترات مزدوجة استخدمت تقليدا لوصف الثقافات الوطنية السودانية : وكانت فكره عرب الشمال المسلمين ضد الافارقة او المسيحيين او غير العرب فى الجنوب ، كظهور الحرب الجديدة فى دار فور وفى شرق السودان.

الشمال ليس كيان واحد، ولكن اقليم مختلط ماهول بمختلف الجماعات العرقية ،واللغوية، بمختلف تقاليد الثقافات، وتظل الثقافة العامه مهمشه من التقابل مع هذه الجماعات وهى مركز الحوار المستمر على الهوية السودانية والسؤال عن ملامح هذه الهوية.

والعادات الموسيقية السودانية نتيجة لتاريخ طويل للهجرة، والتزاوج، وتمازج

الاجناس، وتهجين الثقافة والثقافات النوبية البلدية فى الشمال، والبجا فى الشرق، والفور فى الغرب، والنوبية التى تمت اضافتها بنجاح فى وسط السودان. وتاجير المهاجرين من الشرق الاوسط، ومن شمال افريقيا، ولاحقا من الغرب، ومن مجتمعات جنوب السودان وحدتهم بطريقة واحده او ماشابة، وهو تاريخ طويل من العبودية وتجارة الرقيق. ولعده قروون كان متحدثوا اللغة العربية فى شمال السودان قد امتلكوا عبيد من المجتمعات الغيرعربية، والغير مسلمه، التي فى جنوب السودان، والاقاليم المجاورة. ووصلت العبودية وتجارة الرقيق زروتها فى العهد التركي–المصرى فى القرن الثامن عشر.

وواصلت مؤسسه العبودية ازدهارها فى عهد المهدية فى عام (1885–1898). رغم

ان غالبية الرقيق تم تصديرهم الى البحر الابيض المتوسط والى اسواق الشرق الاوسط، الا ان بعضهم بقي فى شمال السودان ، هنالك اصبحوا عمال منازل ،وجنود، وعمال وخلايا سريه يتبعون للاحتلال الانجليزي –المصري فى دولة المهدية، وبالرغم من عدم تجارة الرقيق لكنها ظلت حتى اواخر عام 1930م. واخيراً مزيج من الضغط الدولى ، وافعال من الرقيق نفسهم قادت الى وقف العبودية كمؤسسه قانونية، ولكن فكر العبودية لم يتمحِ، ظل الرقيق السابقين وأصلهم مهمشين اجتماعيا وثقافيا فى المجتمع السوداني حتى يومنا هذا.

مثل نظرائهم فى جوانب اخرى من العالم، ان الرقيق السودانيين جلبوا معهم ثقافات وتقاليد من مناطقهم من جنوب السودان والمناطق الحدودية، وممارساتهم الثقافية لها تاثير كبير فى الحياة الاجتماعية فى جنوب السودان، وكل اشكال الفنون التعبيرية واحده من اكثر المجموعات نشرا لهذا التقليد. كانت مجموعة الجنود الرقيق اهم مجموعة التي شكلت العمود الفقرى للجيش التركي–المصرى ،وجيش المهدية والجيش الانجليزي–المصرى.

الدين والموسيقي:

من القرن السادس عشر فصاعداً ، نتيجة للهيمنه المتنامية للاسلام واللغة العربية، بدات ظهور اساليب موسيقيه مختلفة واشهرها ما يسمى بالمديح (وهو مدح المصطفى صل الله علية وسلم).ورجال الدين المحليين عن طريق اداء وممارسات صوفية، اناشيد دينية او (الذكر)، الذى اصبح العرض الرئيسى للممارسات الدينية .

والذكر هو طقس من خلالة يسعي المشاركون للوصول الي حالة من الكمال من خلال التأمل الغير منقطع والهتاف بالصفات الالهية لله. وهو من اكثر النشاطات الشعبية فى السودان ،ظاهره فى حضور متفان. مثل الاحتفالات الضخمه التى تكون فى امدرمان مع ايقاعات سريعة وعرض ذو الوان متعددة.ويعكس الذكر بكل وضوح خلط

الاسلام مع تقاليد الثقافات البلدية.ونوع اخر من الغناء وهو شائع في اوساط المجتمعات الريفية فى نصف اجزاء السودان هو غناء الحقيبة ،وهو غناء لفظى فى شكل تعبير عاطفى او متصل بالمدح.

ومن اهم الممارسات الدينية فى الشمال وبدأت فى التطبيق ضد الاسلام وهو (الزار) وهو على مستويين الروحى والعبادة, واكثرة فى ايدى النساء, وامتلاك روح الزار قد يتسبب فى بعض المشاكل مثل الامراض, واحيانا تترجم الى امراض عقلية, وبعض طقوس احتفال الزار كسيطرة مباشرة مثل الفوضى او (علة). ويتم تفعيل الشفاء عن طريق امتلاك الذات, ويتم الامتلاك الفعلى للمشاركين, وفى هذه الحالة هم يتصرفون بشخصية وتصرفات الروح مثل, اللبس, والحركات ,واحيانا الكلام. والشفاء من المرض يتضمن نثر الغناء, والضرب على الطبول, والرقص. وهذا الاداء يسمح للمراة من انتهاك الاعراف الاجتماعية عبر تشريعات وتتضمن شرب الخمر والتدخين.

نمو المدن الثلاثه:

التحضر فى الفترة الحديثة فى السودان مرت من الحكم التركي–المصرى. كعاصمه للحكومه التركية, وتغيرت الخرطوم من قرية صيد صغيرة الى مركز تجاري حكومي رائد. والتوسع التجارى الى مناطق اعالى النيل فى اوائل عام 1840 لة اثر فى نمو المدينه. مع موقعها الاستراتيجى على اغلبية الطرق الارضية والطرق المائية, واصبحت الخرطوم المحور الاقتصادى للسودان, مدينه عالمية مع اسواق تجارية نابضة, واسواق شرقية حيث البضائع المحلية والمستوردة من اوروبا والشرق الاوسط يتم جلبها وبيعها. ونموءها السكانى من مايقارب 40,000 الى حوالي 70,000 فى اوائل اثمانينيات. والمواطنون يشكلون الناطقين بالعربية الجعلييين, والشوايقة, والمحس. والدناقلة بين الذين هاجروا من النوبة الى الشمال البعيد ووجدوا الوظائف مثل صناع السفن, والبحاره, واصطحاب العاج, وحملات عبودية واسعة الى النيل الابيض.

وكان هناك مهاجرين من غرب افريقيا مثل الهوسا, والملايو, والبرنو, واغلبهم اتو كحجاج فى طريقهم الى مكة. وبعض الحجاج تدافعوا الى السودان اما فى طريقهم الى مكة او فى طريق عودتهم وانشاءوا راس الجسر وتلاحقت هجرات مكثفة من غرب افريقيا.

والخرطوم هى وطن لعدد كبير من الاجانب من الشرق الاوسط, شمال افريقيا, و اوروبا, واكبر هذه الجماعات هم المصريين, الذين كان اغلبهم جنود, وتجار, وموظفين للحكومه. والمجتمع المصري يضم الاقباط المسيحيين الذين كانوا تجار ومحاسبين ومراجعين, وكان عددهم حوالى خمسمائة اسره . وأسَسَ الاقباط مدرستهم وكنيستهم الخاصتين, واصبحوا مجتمع مُتاسس جيدا فى السودان, وصمدوا حتى انهيار العهد التركى–المصرى فى عام 1884. بعض الاقباط وظفوا كموظفين ومراجعين فى الدولة المهدية (89_1884).

وللنشاط اليومي للمناخ الغير مضياف, ارتبط سكان الخرطوم الاجانب بنطاق واسع من الانشطة الفارغة والتى تعكس لاختلاف العرقى, والخلفيات الثقافية. والانشطة الفارغة فى الخرطوم كانت تعكس الاختلاف الاجتماعى والطبقى. كان موظفوا الحكومه التركية–المصرية يقومون بحفلات مبزرة فى بيوتهم, ويغنون لهم فنانين من الشرق الوسط , والجاريات الصغار يرقصن. والانشطة الفارغة للسودانين المحلين ضمت العبيد نفسهم وشاركوا فى انتاج الممارسات الثقافية من المناطق السودانية القريبة والبعيدة مثل الحبشة واوبنجي– شاري و بلغرينو، ماتيوكسي المستكشف الايطالى الذى عاش فى السودان فى اواخر السبعينيات. وصفة بكرنفال العبيد لمدة طويلة, وارجع الى ذلك بان يوم فى كل عام يوقف العبيد اعمالهم ويجتمعون فى منطقة المقرن ومن ثم تحتشد القرى الفقيرة على طول النيل الازرق والابيض,ويرتدون ازياء عادات مناطقهم, ويرقصون, وينتخبون(ماك العبيد) ويشكلون درجات فى السلوك وعلى اسيادهم. العبيد تحرروا والمدنين الفقراء وسعوا انشطتهم الفارغة فى الشوارع و(الانداياات). وهذه الاماكن خلقت

فضاء اجتماعى غير مراقب لهذه الجماعات للعيش خارج ارث مناطقهم.

دمرت الخرطوم بواسطة الخليفة عبدالله, وريث المهدى واصبحت امدرمان عاصمه الدولة المهدية (98-1885). رحل بعض مواطنو الخرطوم الى العاصمه الجديدة .وكانت سياسة الخليفة الى جلب نسيبة وانصارة من كردفان ودارفور. ادى التركيز العالى للناس من هذه المناطق الى المدينه, باتباع الاحتلال الانجليزي-المصري لدولة المهدية. انقسمت الخرطوم واصبحت القيادة العامه للحكومه الجديدة. اجتمعت امدرمان مع الخرطوم شمال واصبحوا المحور السياسي والاقتصادى للدولة مرة اخرى فى المدن الثلاثه التى تشكل الخرطوم العظمى نابضة بالسكان المتحضرين والثقافة والاسلوب الغنائى الممزوج. شكلت نموزجا لباقى الدولة.

احد هذه الانشطة المالوفة فى الخرطوم وامدرمان فى اوائل الاعوام من القرن الثامن عشر يطلق علية الزفة, وذلك الاحتفال يجرى مرتين فى السنه, الاحتفال بعيد الفطر, والاحتفال بلمولد النبوى الشريف. واصبحت الزفة مناسبة شعبية ويشارك فيها مختلف انواع سكان الحضر. وتتضمن العرضة التى تضم مختلف القادة الصوفية والاهلية . واى طريقة تحمل رايتها وتنشد مدائحها الدينية .

الفرقة الموسيقية العسكرية والادوات النحاسية:

كان اول تعريف للادوات الشرق اوسطية والغربية فى السودان من قبل الجنود الذين عملوا فى الفرق الموسيقية العسكرية المصرية. وكانت اهم المؤسسات فى الحكم التركي-المصري هى العبودية العسكرية. منذ العقدين الاولين للحكم التركي-المصري, الاف من المجتمعات السودانية الغير مسلمة فى الجنوب, وشمال السودان, والنيل الابيض تم تجنيدهم فى جيش محمد على. وكانت الفرقة الموسيقية جزء اساسى من الجيش التركي-المصري, ودَربوا بعض الجنود على الالات النحاسية, واشهر الفرق

كانت فرقة الموسيقى البحرية, والبالكية(البوليسة), وموسيقي البرنجي والكنجي. تتبع الى الاحتلال النجليزي–المصري فى عام 1882.

حل الجيش لجيش المصري القديم وكون جيش جديد ويضم ست وحدات سودانية. قبل الاحتلال دربت الفرق السودانية بواسطة مدرب ايطالي يدعى(بابو بي), بعد الاحتلال البيريطاني اسُتبدل المدرب الايطالى باخر بريطاني وانُشئت مدرستين للموسيقي فى القاهرة. انشات بريطانيا فى عام 1897 فرقة موسيقية سودانية خالصة. وارسلت فرقتين للمشاة من وادى حلفا وسواكن الى القاهرة للتدريب, وادركت بريطانيا بان افراد هذه الفرق كبار في السن لذاك اعفوهم, واسُتبدلوا بثمانية وثلاثين صبى وارسلوا الي القااهرة, وكون هؤلاء الصبية بما يعرف بفرقة الحدود السودانية, ودُوربوا علي الادوات النحاسية, وفي قضون سنة واحدة تمكنوا من قدرة العزف علي العديد منها.

وظلت الفرقة السودانية تتلقى التدريب فى القاهرة حتى عام1912م عندما انشئت مدرسة موسيقية فى امدرمان.

لعبت الوحدات السودانية للجيش المصري دورا هاما فى حملة الحكم الانجليزي–المصري ضد دولة المهدية فى اواخر1890م. بعد انشاء الحكم الانجليزي فى السودان, ظلت هذه الوحدات كجزء اساسى من الجيش المصري حتى ثورة 1924م التى قادت الى طرد الجيش المصري من السودان واحلال الوحدات. وواصلت بريطانيا سياسة التجنيد على اسلافهم باستهداف مجموعات عرقية معينة من غير العرب وغير المسلمين, مما ادى الى التركيز على الناس من نفس المجموعة العرقية فى كل وحدة. كل فرقة تؤدي لحن معتمدة علي انغام موسيقية او اغانى من اقليمها. وهذا ادى الى ظهورالحان مثل: لحن الشلك, والباندا, والبنقا, البقارة, والحان اخرى.

واختلاط هذه الموسيقى بين المحلية وتقاليد الموسيقية الاوروبية لة دور هام فى الموسيقى السودانية, ويعتبر افراد الفرق الموسيقية العسكرية من الموسيقيين المحترفين.

اخذو المبادرة من عملية الحداثة والاهلية. وبعد اقالتهم من الجيش تم توطين الجنود النظاميين بواسطة سلطة الاحتلال فى احياء خاصة مثل الرديف, والملكية, والعباسية, وفى مدن ايضا مثل مدينه كوستي, و ودمدنى, وامدرمان, والابيض. وقصدت سلطة الاحتلال اعطائهم درجات والسيطرة علي الجنود بعد اقالتهم. وانشئت حوالى ثلاث وعشرون مستوطنه بين عام 1900–1922م, وزعت بين النيل الابيض, وكردفان, وكسلا, والفونج, واعالى النيل, واقاليم دارفور. بالاضافة الى احياء الرديف ,والملكية قام رجال الخدمه السابقون والرق الاوائل وجماعات اخرى مهمشة بتاسيس احيائهم فى المدن الثلاث مثل حى الضباط فى امدرمان, والديوم فى الخرطوم. وجذبت المستوطنات عديد من الناس من ضمنهم الرق والاحرار , واللاجئين, وسكان غرب افريقيا, والعمال المهمشين من اجزاء اخرى من السودان. وظهرت فى هذة الاحياء اساليب جديدة من الموسيقى والرقص, مزجت

العادات الشعبية بالموسيقي العسكرية, درس الاعضاء السابقون فى الفرقة الموسيقية العسكرية صفوف الموسيقى وشكلوا العمود الفقرى للاوركسترا التى اتت للسيطرة على اداء الفنون فى بعض المدن السودانية بعد الحرب العالمية الثانية. مثل حى الرديف فى كوستي ,انتج فنان مثل, عبداللة ود الرديف, ومجموعة التومات اول فنانات اناث فى كوستى.

عهد الحقيبة

كقيادة عامة للحكومة الانجليزية–المصرية, كانت الخرطوم المدينه الرسمية, كثير من السكان كانوا اجانب, تجار, اوموظفين حكوميين, وفى جانب اخر حافظت امدرمان على اصل الشخصية المهدية, صبحت المحور الثقافي للدولة, عالم مصغر من السودان ناس امدرمان كما يحبون ان يطلقون على انفسهم. طوروا معنى الوطنية.

توفير التعليم الرسمي فى حكم الاحتلال ادى الى ظهور طبقة يمكنها قراءة الصحف

والمجلات الاجنبية, واسست جمعيات ادبية ونظمت انشطة ثقافية تضم الشعر, والقراءة ,والغناء...واكثر. وكان فى ذلك المناخ اسلوب جديد للغناء يسمي بالحقيبة ظهر فى عام 1920م.

والحقيبة ربط من اسلوب المديح ويؤدى بصوت منفرد وتصحبة فرقة. وكانت الالة الموسيقية انذاك الدف. مع ذلك. فى هذا الشكل من الغناء تكون النبرة الرئيسية على الكلمات نوعا ما على الموسيقى. فى البدايات فنانوا الحقيبة غالباً ما يُؤدون فى مناسبات الزواج والمناسبات الاجتماعية. ومع قدوم صناعة التسجيل, سُجلت اغانى الحقيبة وانتشرت, واول تسجيل تجارى انتشر فى السودان مبكرا فى عام 1921م, عندما فتحت شركة مصرية فرعها فى امدرمان. وبعد سنوات قليلة, قامت شركتين اخرتين للتسجيل الصوتى والفونوغرافي بلعب دور هام فى تعميم اغاني الحقيبة, كما

فى المناخ السياسى فى اوائل العشرينيات, شعارات عصبة العلم الابيض وقبل المجموعات المصرية مثل: اتحاد وادى النيل الذي اصبح الموضوع الاساسي. ومن رواد الحقيبة كانوا :محمد احمد سرور, وخليل فرح وهم من ابناء النوبه.

وفى عام 1930م توسعت ادوات اللحن مع المندلين, والكمان, والاكورديون, والبوق, والبيانو بدلا من الفرقة الصوتية المصاحبة. والرواد فى هذا الاسلوب هم: ابراهيم الكاشف, حسن عطية, احمد المصطفي, حسن سليمان. تم تاسيس راديو ازاعة امدرمان فى عام 1941م. بدات بلعب دور مهم فى التمييز بين الموسيقي وبدات الحقيبة فى التحول الى اسلوب جديد.

الموسيقي من الهوامش: ظهور التم تم.

كانت لحقيب ملكية خاصة للرجال, ولكن ظهر جيل جديد من الغناء بين النساء السودانيات مثل السِيرة, وتؤدي في مناسبات الزواج واحيانا للدفع بالرجال للقتال فى

المعارك. مصحوبه بضربات دلوكة, والسِيرة تمجد شجاعة الرجال, والشهامه , والكرم, وبعض القوة الرجولية.

فى عام 1930م فى المدن المتحضرة فى الشمال, ظهر اسلوب مميز من غناء النساء يسمى بالتمتم, وشقيقتين كانتا من رواد التمتم وهن ام بشائر, وام جباير من حى الرديف فى كوستى على النيل الابيض جنوب الخرطوم. ومن بين اهم العوامل التى ميزت التمتم هى الكلمات البسيطة ويمكن الرقص على ايقاعها, الكلمات تعبر عن موضوع عاطفى الذى يضئ الموقف من جانب المراة فى المجتمع السودانى. ومن بين اشهر مغنيات التمتم فى العاصمه رابحة التمتم, وفاطمة خميس, تحت رعاية العبيد السابقين وبايئعات الخمر فى الرديف والاحياء المجاورة لحى الملكية. واحتضن التمتم النساء اليافعات عبر الاطياف الاجتماعية واصبح اكثر سيطرة من الموسيقى فى الاوساط الحضرية

واحد اشهر المغنيات فى هذه الحقبة كانت, عائشة الفلاتية, سودانية من اصول غرب افريقيا وحصلت على شهرتها اثناء الحرب العالمية الثانية بانضمامها لبعض المغنيين السودانيين, وطافوا على معسكرات قوات الدفاع السودانية فى شرق وشمال افريقيا. ومهدت عائشة الطريق الى جيل جديد من المغنيات النساء وشملت اكثرهن شهرة البلابل ثلاث شقيقات اصبحن افضل مغنيات سودانيات فى عام 1970و 1980.

وايضا اسلوب متميز لرقص النساء يعرف (بالكشف) وهو رقص مثير. الذي يقام في مناسبات الزواج وتجمعات خاصة. ورفض الكشف بواسطة امن المجتمع, وخاصة الاسلاميين والتى ادت الى مضايقة واضطهاد مقدمية.

الحقبة الذهبية 1950–1970

الخمسينيات والستينيات كانت ذروة الموسيقى الشعبية السودانية. استندت على تقاليد الحقيبة والتمتم. وموسيقى تلك الحقبة تعكس التطوير المحلى كما تعكس التاثيرات

الخارجية مثل الرومبا, والسامبا. وهذ الحقبة انتجت تدفق مستمر من المغنين الموهوبين, الذين موسيقاهم لم يتفوق على حتى يومنا هذا, ومن ضمنهم ابراهيم عوض, اول مغنى سودانى يرقص على المسرح, ومحمد وردي, وسيد خليفة, وعثمان الشفيع, وعثمان حسين, والتاج مصطفى, ورمضان حسن, وخلال هذه الفترة تاثرت الشعبية السودانية بايقاع الجاز الافريقى الامريكى والى مغنيين من اصول سودا ايضا مثل,راي شارلس, وهاري بلينفونت, وجيمس براون وريغي استار,جيمي كلايف. وقاد تاثيرهم الى ظهور فرقة الجاز فى السودان والتى تعتمد اعتمادا كليا على الادوات الموسيقية الكهربائية وخصوصا الغيتار. الذي جاء الي شمال السودان من الكنغو عبر جنوب السودان. وانتجت فرقة جاز جديدة. وكانت اهم عناصر الموسيقي السودانية الرقص على المسرح ومشاركة الجمهور. وكان من رواد هذا الاسلوب شرحبيل احمد والذي يعتبر عميد موسيقى الجاز فى السودان فى هذا اليوم, ومن ضمن ورثائة افراد فرقة جاز الديوم والتى انُشئت فى ديوم الخرطوم بواسطة عمر عبدو, سودانى من اصول غرب افريقيا ونسيبة غنى باللغة السودانية ولغة الهوسا.

وتغنى الموسيقيين الجنوبيين فى كلا اللغتين اللغة المحلية او عربى جوبا, والعربى الذي يتحدثون بة فى عاصمة الجنوب مميز من الاماكن الاخرى. ومن اشهر الفنانين الجنوبيين الذين تغنوا واصبحوا محبوبين فى الشمال كان اخرهم يوسف فتاكي. وكان هناك ايضا عازف ساكسفون يسمي عبدالله دينق, اصولة من الدينكا وكان فردا من شرطة السكة حديد, فى محطة عطبرة, واخيراً انضم الي فرقة الاذاعة والتلفزيون. معهد الموسيقى والدراما هو المعهد الذي لعب دور هام فى تطوير الموسيقى السودانية وأُسِس فى اواخر عام 1960. وقام المعهد بتجهيز مئات من الطلاب لمرحلة مابعد الثانوى وتدريبهم علي الموسيقي,والدراما, والفلكلور.وصنع المعهد مجهود معتبر فى تسليط الضوء على التقاليد الموسيقية لمختلف المجتمعات السودانية فى المناطق الريفية. ولعبت اذاعة امدرمان الدور المهم فى تصميم الموسيقى الحضرية فى المناطق الريفية.

واخذت فى السبعينيات منحنى عكسي – كان التعريف علي الموسيقى من المناطق الريفية الى العاصمه. وهذة الفترة شهدت انفجار مايسمى بالموسيقى الكردفانية . ويرجع فضل هذا المجهود الى المغنى عبد القادر سالم, وابراهيم موسي ابا, وصديق عباس. ولعب عمر احساس دورا حديثا مماثلا فى السنوات الاخير , والذى قدم اسلوب موسيقى من دار فور الى العاصمة.

وجهات جديدة

تاريخ السودان الجديد من الحرب والمجاعة كان لة تاثيره على الموسيقى والجوانب الاخرى للثقافة الشعبية الحضرية. واعداد ضخمه من اللاجيئين والمهاجرين من جنوب وغرب السودان والان يعيشون فى مدينه الخرطوم الكبيرة, واغلبهم من غير العرب. وقاموا بتطوير نكهات موسيقية جديدة مثل: الريغي, والهيب هوب, والموسيقي الكنغولية التى اصبحت ميزة بعض المجتمعات فى الاحياء مثل مايو, وانغولا, ومانديلا, حيث اغلب التجمع من جنوب وغرب السودان. لكن معظم التطورات فى السنين الحديثة اصبحت سالبة. وظهور الاسلاميين نتج عنة الاعتداء على بعض الثقافات العامة. بداية بقوانين نميرى فى سبتمبر من عام 1983م بلغت القوانين زروتها فى سلسلة اوامر شعبية سنت بواسطة الحكومة العسكرية بقيادة عمر البشير فى اوائل التسعينيات. تحت رعاية بما سموة الاسلاميين بالمشروع الحضارى, واقيمت الدولة الاسلامية فى السودان استنادا على بعض الاشياء, منها ابادة الممارسات الاجتماعية والثقافية التى تُعتقد غير اسلامية. وتم تنفيذ هذه القوانين بواسطة قوة معينه من قوات الشرطة. منع الزار وسن قوانين اللبس, والاغاني تمجد الدين وحرب الجنوب, ومنع الرقص المختلط, وحفلات الزواج تتطلب تصاريح . والفنانون يضربون بصورة دائمة ويعتقلوا ويتضطهدوا. والاشرطة الموسيقية التى تحتوي على ملامسات جسدية بين المراة والرجل, او الكحول تصادر وتباد.

ومن اهم الملامح الموسيقية المميزه التى فقدتها الوسيقى السودانية, الفرقة التى ضمت نطاق واسع من الادوات الموسيقية والفرقة اسُتبدلت تدريجيا بالمؤلف وألة الاورغن, التى تعتمد على عازف واحد. وتعطى قنوات الاعلام السودانى القليل من الاهتمام لتطوير الموسيقى الفريقية على المسرح العالمى, حتى من الاقاليم المجاورة للساحل. وفى قنوات الراديو والتلفزيون السودانى نادرا ما ترى اوتسمع بفنان مثل يوسو نادور, وبابا مالا, او سالف كيشا. وفى السودان فى العقدين الماضيين, كان انتاج الموسيقي ذات الجودة العالية قد اختفت عملياً.واغلب فنانو الحقبة الذهبية ماتوا او اعتزلوا. والاجيال الجديدة قيدو انفسهم بانتاج موسيقى الفترات الماضية.

اقتراحات القراءة

الفاتح, الطاهر. انا امدرمان: طريق الموسيقي في السودان.الخرطوم:النشر-المكتبي,2003.

احمد, احمد سيد احمد. طريق مدينه الخرطوم تحت الحكم المصري,1820-1885. القاهرة: الحاة المصرية-العامة للكتاب,2000.

الطيب, الطيب محمد.الانداية . الخرطوم: دار عزة 2004.

جمعة. جابر. الموسيقي السودانية: تاريخ ,تراث, هواية , نغض. الخررطوم: شركة الفارابي1986.

سيكنغا, احمد . السودان:التاريخ الموسيقي, ,افروبوب, 2008 .www // http Afropop.org/multi/interview/ID/126/ Ahmed+sikinga+on+sudan+A+Musical+History.

فيرني، بيتر،"هل يحب الله الموسيقي؟"، فهرس عن الرقابة،27،6 (1998) :75-78.

علاقات السودان الاقليمية

السودان هو اكبر بلد فى القارة الافريقية واكثرها جيرانا,علاقته الاقليمية مذهلة فى تنوعها. مع تطور رسمى للعلاقات الخارجية المستقلة مع حكومة جنوب السودان منذ عام م2005. وقد زاد هذا التعقيد الى ابعد .فى سبيل فهم اهمية هذة العلاقات. وعلاقة السودان مع اى دولة مجاورة يجب ان تكون منفصلة.

مصر

كان الانشغال الرئيسى للقاهره منذ فترة طويلة على نهر النيل العظيم, لمصر, والتى تستقبل 10% من مياة النيل التى تعتمد عليها من المنبع, بتأمين الوادى بشكل او اخر هو امر حياة او موت. ومن هنا تاتى العلاقة الحذرة مع السودان, وهى تشكك فى النزعة الانفصالية لجنوب السودان وحذرها الشديد من اى شئ قد تريد اثيوبيا القيام بة مع مياة النيل الازرق, والعلاقة المصرية السودانية تتشكل ايضا من خلال تجربتها التاريخية الخاصة كقوة قهرية وكما نعرف السودان هو جزء من منتج الطموح الامبراطورى المصري. والاحتلال التركي-المصري صنع السودان كوحدة سياسية فى القرن التاسع عشر. اسمياً على الاقل, وحكم السودان بواسطة الاحتلال الانجليزي المصري من عام 1898-1956م . وكان السودان يفاوض للستقلال فى تلك الفترة وكانت القاهرة تفهم ذلك, فى اتفاق ومن ثم النداء الشعبى لوحدة وادى النيل, وسوف ينزلق السودان من تحت السيطرة البريطانية الى الاتفاق مع مصر. وهذا يمكن ان يرجع

السودان الى الوضع الاستعمارى فى القرن الثامن عشر, قبل ان تطرد الثورة المهدية الحكومة المصرية من البلاد. والحزب الاتحادى الذى فاز فى الانتخابات قبل الاستقلال , والذى تدرج اسمه تحت برنامج الاتحاد مع مصر, ولكن بعض السودانيين من ضمنهم العرب غير متحمسين لفكرة الوحدة مع المستعمر الرسمى السابق. وجد الحزب الاتحادي العديد من الاعذار لعدم الارتقاء الى اسمه والحفاظ على بلد جديد مستقل. جمال عبد الناصر, الرئيس المصرى كان مضطر لتحمل اظهار القومية السودانية, ولكن ازدواجية موقفة دليلا على الدور المصرى فى جنوب السودان. وفى عام 1950م قامت مصر بمحاكمة سياسيين من جنوب السودان وذلك محاولة لزعزعة حكومة الخرطوم, وكيفما حكومة مصر لاتريد وبشدة استقلال السودان , ولكنها علي الاقل تريد استقلالين للسودان. بينما تحول السخط فى الجنوب الي حرب مطلقة قامت مصر بدعم الخرطوم مباشرة.

المشاهد السودانية لمصر,والمصريون, يعكسون هذا التناقض. وفى شمال السودان اقيمت روابط مع مصر عبر ممارسات اسلامية, هوية عربية معينة تشاركت العادات, ولكن فى الطموح, والشغف, والاصرار المصرى. وفى الجنوب تنكرت مصر بانها ليست مجرد قائد استعمار سابق بل ايضا قائد لحملة تجارة الرقيق فى القرن الثامن عشر. والمشاهد السودانية لمصر ربما وقعت بسهولة فى التكرار, ينقضون انفسهم يهربون من بلدنا الشقيق ويجرون وراء تجارة الرقيق: وهذا يعتمد على من تتكلم معهم. وللبعض فى القاهرة من الصعب تسليط الضوء على فكرة بان مصر يجب ان تتجهز للدخول فى السودان. اتذكر بانة قيل لى فى عام1989م لاحقا بواسطة مدير هيئة الجيش، يوما ما يجب علينا ان نعيد استعمار ذلك البلد لان الناس فوضويين وليسوا بقادرين على حكم انفسهم؛ معلقا على احتمالية انقلاب فى الخرطوم–والذى حدث لاحقا بعد ثلاث شهور– وشعر بالاشمئزاز عن طرق التشويش على السياسين السودانين بواسطة الحرب التى كانت مستمرة فى ذلك الوقت.

ولكن التلهف ونفاذ الصبر من الجانب المصري طبع مع رغبة واقعية لتجنب الصراع المباشر. بعد عام1989م كانت مصر قلقة من الحكومة الاسلامية الجديدة فى الخرطوم. ومع ذلك جعلت الاولوية لتبقي فى مجرى جيد. وذهبت الى درجات ملحوظة بعدم الانفصال فى السودان. وفى عام 1995 تورطت الحكومة السودانية فى محاولة اغتيال الرئيس المصرى حسني مبارك من خلال زيارة الى اديس ابابا. والعديد توقعوا على الاقل قطع العلاقات الدبلوماسية، ولكنها لم تحدث لان مصر لها تردد عميق لاداره ظهرها لدول حيوية لبقائها. وفى السنوات الحديثة قام الرئيس الصري بدعم حكومات العارضة السودانية فى دارفور واستغل علاقتة الجيدة مع الامم المتحدة للتوسط نيابة عن الخرطوم. وهذا الاسلوب سوف يتبعة رؤساء مصر القادمون، نظر الخرطوم للقاهرة، بالمثل، بغض النظر عمن هو فى السلطه فى السودان، وسوف يبقون اصدقاء ولكن محمين، ومن خلال الصراع الطويل الجارى حول مثلث حلايب فى الحدود السودانية المصرية يبقى مصدر التوتر، ويقع المثلث تحت سيطرة الاحتلال المصري، ولكن الخرطوم تبقى هادئة. فى الحقيقة، تملك الخرطوم وسائل قليلة لاعلان قضيتها.

ومنذ التوقيع على اتفاقية السلام الشامل فى يناير من عام 2005م فى نيروبى، كان هنالك هدفين للدبلوماسية المصرية تجاة السودان، الهدف الاول كان منع انفصال جنوب السودان، وذلك الهدف اصبح فى تعذر متزايد، عوضا عن ذلك بدات القاهرة فى التركيز على الخطة الثانية: وهى انشاء علاقة جيدة مع جوبا قبل الانفصال. وفى عام 2008م سافر الرئيس مبارك الي جنوب السودان– وكانت اول زيارة للرئاسة المصرية منذ عهد جمال عبدالناصر فى عام 1963– ووعد بمساعدات اقتصادية عامة. والقضية هى الضغط على الحكومة كما قامت اثيوبيا بثورة دبلوماسية للدول المشاطئة للمنبع ضد الاتفاقية على مياة النيل فى عام 1959. وهى الاتفاقية التى اعطت مصر والسودان الحق فى مجرى النيل بنسبة تصل الى90% ورفعت القاهرة تعاونها الاقتصادى مع الحكومة الاقليمية المؤقتة فى جوبا. وحفظت هذه المحاولة العلاقة

الجيده مع دولة جنوب السودان المستقلة ووجدت ترحيب من سلطة جوبا. وبين دول الاتحاد العربى وهم غير مرغوبين، بدأوا فى الظهور كدعم لتفكيك الوحدة العربية.

ليبيا

اشترطت ايضا العلاقة السودانية الليبية على عامل الجغرافيا، وعِده عوامل مختلفة. بينما يشكل وادي النيل علاقة سرية قوية مع مصر، وفصلت الصحراء الكبرى الاقاليم السودانية عن شواطئ طرابلس وبرقة. وحتى طرق قوافل النقل لم تربط الفضاء الليبى مع السودان اليوم، ولكنها ترتبط مع تشاد، بينما الطرق من كردفان ودارفور تتبع وادى المك الى النيل. وفى القرن التاسع عشر كان الاخوان المسلمون المتدينون العظماء السنوسيين اخذوا طرقاً تجارية منجهة الى الجنوب وليست الى الجنوب الشرقى. ليس كان هناك تطور واضح فى العلاقة السودانية الليبية قبل انقلاب العقيد معمر القذافي فى عام 1969م، وبعد الانقلاب اصبح الاهتمام الليبى فى دارفور كبير. كما رأى القذافي المنطقة كأساس لحربة لاحتلال تشاد. والتورط الليبى فى دارفور بداء منذ عام 1966م، عندما وقف القذافي بجانب (جوكني ويدي) جناح جبهة التحرير الوطنية التشادية ضد جناح حسن حبري فى الحرب المدنية التشادية. واستخدمت دارفور كباب خلفى للدخول الى تشاد، وفى نفس الوقت بعض اهل دارفور كانوا متواجدين فى تشاد على طول الحدود ولايمكن استخدامهم فى عملية التجنيد الليبية.

وعززت اهمية دارفور للموقف التشادى فى عام 1982م عندما شن عدو القذافى حسن حبري هجمة عبر البلاد الى انجمينا واخذ السلطة وتلغن القذافى الدرس فى عام 1985م بعد سقوط نميرى فى الخرطوم واقام حركتة فى دارفور،واصبح نميري الحليف المقرب الى الولايات المتحدة فى اواخر 1970م، ورغم ذلك دعم مخيم حسن حبري فى مواجهتة مع الحكومة الليبية، الى نقطة تمكن الولايات المتحدة من زرع مجموعة ضد

متمردى القذافي فى معسكرات التدريب فى تشاد. واستخدم القذافي سقوط نميرى لعكس الاتجاة، واخذ الفائدة من الانتخابات القادمة فى السودان فى عام 1986م.فى دعم رئيس حزب الأمة الصادق المهدي، الذي كان في وضعية جيدة للفوز بالانتخابات. والذي كان يُمنى نفسة باعطائة عهود باخذ دارفور كقاعدة صراعة مع حسن حبري. وفى ديسمبر من عام 1990م قامت قوة متمردة تحت قائد الحرب الموالى لليبيا ادريس دبى اعادة غزو حسن حبري باستخدام دارفور كراس رمح واستعاد انجمينا للمرة الثانية. كان التدخل الليبى الطويل فى دارفور فى عام 1988م بحث القذافي مع الخرطوم للانضمام عبر اتحاد تجاري سوداني ليبي، الذي طور طرق تجارية جديدة عبر الصحراء. واستخدمت هذه الطرق عبر سكان الغرب للهجرة الي ليبيا للبحث عن عمل. كانت الطرق خطرة جداً و كان الناس يموتون بسبب العطش من الصحراء ولكنهم واصلو السفر عن طريق عمال الهجرة وقطاع الطرق والنصابين. وتمدد الوجود الليبى فى دارفور خلف اضرار فى الموروث، والليبى هو اول من سلح القبائل العربية واستخدمهم فى مايسمي (الفيالق الاسلامية)، وكان للقذافى هدفين وراء كل هذا: اراد ان يعزز الوجود العربى فى دارفور ضد الغير عرب فى سبيل زيادة قوة انصارة فى التحالف الليبى الاخير. واراد ان يستخدم الفيالق الاسلامية لضرب جنود الاحتلال فى تشاد. ولكن منذ تسليح عرب دارفور، لم يمنعهم شئ فى استخدام السلاح لاغراضهم الخاصة او للحكومة فى الخرطوم. كما حدث فى عام 1989م.

واليوم جزء كبير من الموقف العصيب فى دارفور وجدت جزورة فى السياسات المضطربة الخطرة من مساعى ليبيا، وبالرغم من التدخل الليبى فى دارفور اصبح ليس مهم بعد. وانه بعيد عن الانتهاء كالعادة فى القضية الليبية الدبلوماسية، انها تبقى متناقضة، وتدعى طرابلس دعمها للخرطوم ولكن كثيرا ماتضعفها بمساعدتها للمتمردين، خصوصا حركة العدل والمساواة.

تشاد

العلاقة السودانية التشادية هى صورة طبق الاصل من العلاقة السودانية الليبية. قبل عام 1990م كان للخرطوم اهتمام قليل فى تشاد، سواء ان كان دبلوماسي او تجارى، وكما تعد اكثر اقاليم السودان اهمالا –دارفور. وتغير هذا فى ديسمبر من عام 1990م عندما اجتمعت الخرطوم مع باريس، فى مساعدة التمرد التشادي بقيادة ادريس دبي الذي استولي على انجمينا من قبل حليف الامريكان حسن حبري. ومن خلال هذا الانقلاب حققت الحكومة الاسلامية انتصارا هاما ضد الولايات المتحدة، وايضار رأتة الحكومة الفرنسية كانتصار ، بالاطاحة بحبري. الذى اصبح ضد الفرنسيين(بالرغم من الدعم الذى وجده من الفرنسيين ضد القذافي)، وانزعج الامريكان، وتحسنت العلاقة مع الحكومة المنبوذة فى الخرطوم، والتى تريد على الاقل قوة غربية واحدة مهمة فى صفها. كان الوضع يتسم بالأنتقام الذى طال تاخيرة لاحداث فشودة عام 1898م، كان الصراع الامبراطوري بين بيريطانيا وفرنسا، عندما اجبرت قوات الحملة الفرنسية على الأنسحاب من على راس جسرهم على النيل فى ملكال. وتغيرت القوى فى تشاد وبدأت فترة شهر العسل بين الخرطوم وانجمينا، ومن خلالها تم عزل الحكومة السودانية عالمياً، واحست انها وجدت الدعم المتين. ومكنت الخرطوم وانجمينا من لعب المباراة النهائية ضد طرابلس سريا. منذ كان ادريس دبي ضابط نظامي فى جيش حبري الذى هزم الليبيين فى معركة(معادن الصحراء)، لها تعاطف قليل مع القذافي. بينما تريد الحكومة الاسلامية فى الخرطوم من حفظ علاقات سطحية جيدة مع القذافي، لم يكن هناك حماس حقيقي لقائد كان ينظر الية من قبل الاسلاميين فى كل مكان باعتبارة زنديق ومنافس محتمل. وامتد شهر العسل حتى انفجرت ثورة دارفور فى فباير من عام 2003م. واخلاصا لحكومة السودان التي دعمتة، قام ادريس دبي بطرد التمرد كمساعدة للخرطوم. واعارهم بعض المروحيات القتالية. واصبح هذا الموقف لايمكن المحافظة علية بسبب السياسات الداخلية لتشاد.ادريس دبي هو من قبيلة الزغاوة من

مجموعة (بيدي) وبعض التمرد السوداني نفسهم من الزغاوة. لذلك دعمة للخرطوم يكون قد دعم تدمير اتباع رجال القبيلة. وفى مايو عام 2005م قام عدد من ضباط الجيش التشادى من قبيلة الزغاوة بشبة ضربة، والتى اجبرت ادريس دبي على عكس سياستة وبداء بمساندة المتمردين. وردت الخرطوم بالمثل، وجمعت قوة كبيرة من التمرد التشادى وشنت هجوم ضد انجمينا. وفى ابريل من عام2006م انطلق المتمردون من جمهورية افريقيا الوسطي فى محاولة للسيطرة على العاصمة، لكنهم هُزموا. واعادت الخرطوم الخطة الى لوحة الرسم واستخدام زمن الممارسة الشريفة من دارفور فى محاولة ثانية فى فبراير من عام 2008م.وفشلت هذه المرة ايضا لان الفرنسيين ساعدوا دبي وقاموا بشراء زخيرة من القذافي ترجع الى الحقبة السوفيتية دبابات طراز 55 . وحطمت الدبابات سيارات المتمردين.

وفى المقابل دعم دبي حركة العدل والمساواه، وهى حركة بقيادة الزغاوي خليل ابرهيم، ضد الحكومة السودانية. فى مايو من عام 2008م هاجم خليل ورجالة الخرطوم فى غارة جريئة من دارفور عبرر عرض السودان. على الرغم من صد الهجوم الا انة وضع حكومة الخرطوم فى موقف الدفاع: وقدمت الحكومة مزيدا من الدعم لهجمات المتمردين ضد دبي فى تشاد. فى اوائل عام 2010م، وبالرغم من ذلك ، تحسنت الدبلوماسية المشتركة. اخيرا، او ربما مؤقتا– جلب هذا الأنتقام المستمر الى التوقف هو تقرير المصير لاستفتاء جنوب السودان. شعور طغى على صراع محتمل على جبهتين، قررت الخرطوم ابراز التصالح مع تشاد. قطع الرئيس دبي دعمة لحركة العدل والمساواة فى حين توقف النظام السودانى عن مساعدة المتمردين التشاديين. واستخدمت الخرطوم هذه الفرصة لتجديد هجماتها على متمردى دارفور.هذا ومع ذلك، من الواضح ان هذا التحسن فى العلاقات بين انجمينا والخرطوم فى الغالب تكتيكي وقد لاينجو اشتعال عام كثير في السودان.

جمهورية افريقيا الوسطي

هى البلد المجاورة مع السودان والتي لديها اقل العلاقات.وهذا يرجع الى تاريخ الأستعمار كملكية فرنسية، تحدها استعمار المملكة البيريطانية فى السودان وحقيقة ان منطقة الحدود بين البلدين قاحلة، واقعيا غير مأهولة ومنطقة تغزوها زبابة التسي تسي– وهى واحده من المناطق الغير مضيافة فى قارة افريقيا. لقد تحولت هذه الى برية سياسية يجد فيها الثوار من كل الأنواع مأوي سهلأ: وسيطرة حكومة بانغي لاتمتد اكثر من بضع كيلومترات من العاصمة. وشُح السكان المحليين فى مناطق الحدود هذه مكون فقط من البدو، والمهربين كما يعرفون محلياً بالزراغوينا، او بالفرنسية بقطاع الطرق. واصبحت هذه الصفة تشمل جيش الرب السيئ السمعة، والذى هاجر شمال غرب اوغندا وحدود السودان مع جمهورية الكنغو الدمقراطية.

تحت حكم الرئيس انج–فليكس باتسية عام(1993–2003م) كانت حكومة الكنغو فى علاقة جيدة مع ليبيا (التى انقذتة عده مرات من قبل تمرد جيشة الخاص)، ومع تشاد والسودان. ولكن عندما اضطر ادريس دبي الى وقف دعمة لمتمردى دارفور وخرج من صف باتسية ودعم انقلاب الجنرال فرانسوا بوزيزي، الذى طرد باتسية خارج جمهورية افريقيا الوسطي وعكس التحالف، واصبح صديقا لانجمينا وعدوا للخرطوم وطرابلس. والرئيس بوزيز كحليف لدبي، كان يعتبر عدوا من قبل الخرطوم ، والتى بدات في دفع قوات المتمردين ضده، وحولت افريقيا الوسطي الى مسرح عمليات ثانوى فى الصراع بين تشاد والسودان. عقد بوزيز اجتماعا كبيرا لجميع قوي المعارضة فى بانغي عام 2008م، ومن خلالة وافق باتسية على التخلي عن معارضتة والاعتراف ببوزيزي كرئيس. احد اكبر جماعة منظمة متمردة فى جمهورية افريقيا الوسطي(واخريات فقدت فرق من الرجال المسلحين) الجيش الشعبى لأستعادة الدمقراطية بقيادة المحامى جان جاك ديمافاوث، الذى وافق على دخول عملية التحالف، التى تم تجهيزها من اجل

الاعداد للانتخابات العامة. وهذة الاهمية قد قللت من قدرة الخرطوم على الاستمرار فى التدخل فى شوؤن افريقيا الوسطى. لكنها لم تتوقف من اللصوصية التى طورتها على طول الحدود السودانية والتى لا زالت تشكل عقبة الي الحياة الطبيعية في شمال شرق جمهورية افريقيا الوسطي، وفي نفس الوقت جيش الرب للمقاومه، جماعة المهاجرين(فى البداية كان اعضاءة اوغنديين ولكن اليوم لديهم مابين ست وثمانية جنسيات مختلفة بين صفوفهم)، وتواصل العمل فى شرق البلاد ربما بدعم من الخرطوم.

جمهورية الكنغو الدمقراطية:

كما هو الحال مع جمهورية افريقيا الوسطى اجتمعت الجغرافيا و التاريخ لتغير العلاقات بين السودان وجمورية الكنغو الدمقراطية، الى حد ادنى حيث تطور العلاقات لديهم فى الغالب مرتبطة بفترات النضال المدنى خلال الحرب الأهلية الكنغولية الأولى من 1960–65م ، اعطت مصر عبدالناصر، التحالف القريب مع الاتحاد السوفيتى، اعطت الدعم للجناح الايسر قبل لومومبا ضد متمردى الحكومة فى كيسانغي، باستخدام السودان كغناة. وكان حاكم السودان انذاك عبود، وقدمت هذه الخدعة لناصر لحفظ علاقات جيدة مع القاهرة، ونتيجة لذلك فاز المارشال موبوتو بالحرب على جانب الحكومه، وأستخدمت علاقات باردة جدا بين السودان وجمهرية الكنغو الدمقراطية. كان موبوتو غير متعاطف مع نضال الجيش الشعبى لتحرير السودان ضد الخرطوم، والتى اعتبرها مستوحاة من الشيوعيين خلال السنوات المضت والتى كان مقرها فى منغستو فى اثيوبيا عام 1983–1991. لذلك ماكان للحكومة السودانية ولا متمردي الجنوب علاقة بزائير خلال ذلك الوقت. ومع ذلك استفاد الجيش الشعبى لتحرير السودان من الغياب التام للادارة فى شمال شرق زائير والعبور بحرية عبر حدود البلدين ، جمهورية افريقيا الوسطي وزائير، من اجل تجنب عمليات الجيش السودانى وتحريك الجيوش بين ولأية غرب الأستوائية وبحر الغزال. بعد سقوط حكومة منغستو فى عام 1991، اضطر الجيش الشعبى لتحرير السودان للفرار الى اثيوبيا والاعتماد بشكل كبير على علاقتها

مع كينيا، واوغندا. كان موبوتو يعانى من نزاع منخفض الكثافة مع نظام موسيفيني منذ يوم تولية السلطة فى كمبالا، وكتمديد لأستراتيجيتة بداء بالتعاون مع الخرطوم، خلق الروابط التى توقفت لفترة وجيزة عندما تحالف موسفيني مع لورانت ديزية كابيلا الذى جاء الى السلطة عام 1997م. واستُنفت هذة بسرعة بعد عام عندما وقع كابيلا مع مؤيدية السابقين، ولكن فيما بعد تم حظر متمردي الجيش الشعبى لتحرير السودان– اذا بشكل غير رسمى– فى التحالف العام المناهض لكابيلا من خلال الروابط مع كمبالا. وهذا جعل الخرطوم الى الدخول فى حرب الكنغو شكل غير رسمى باستخدام قواتها الجوية للمساعدة في نقل القوات وقصف الجبهة الشمالية علي طول الحدود السودانية حيث كان متمردو حركة جيان بير بيمبا وحركة تحرير الكنغو يعملان. بعد اغتيال كابيلا فى عام 2001، اصبحت علاقة الخرطوم مع كيشاسا بعيدة بشكل واضح عندما دخل ابن الرئس السابق جوزيف كابيلا فى مفاوضات سلام مع التحالف الرواندي. واستمر السودان فى استخدام الكنغو ضد اعداء البحيرات العظمي بكل الطرق الممكنة، وفى اواخر سبتمبر من عام 2008م كان تسليم الاسلحة للقوات المسلحة لجمهورية الكنغو الدمقراطية عنما اندلع القتال بين الحكومة والمتمرد الجنرال لوران نكوندا. وفى الأونة الاخيرة عانت الكنغو من النهب البرى، تمرد جيش الرب متعدد الاتجاهات..وفى التسعينيات اضطر زعيم جيش الرب جوزيف كونى الى الفرار من شمال اوغندا للهرب من الضغوطات العسكرية واتخذ جنوب السوان ملجاء بمساعدة من حكومة الخرطوم. بعد اتفاقية السلام الشامل، عندما تولى الجيش الشعبى تحرير السوان السيطرة على جوبا من حكومة الخرطوم. عبر كونى واتباعة النيل ودخلوا الى جمهورية الكنغو الدمقراطية، واعادو تأسيس انفسهم فى الحديقة الوطنية، بالقرب من الحدود الالثلاثية للسودان، واوغندا، وجمهورية الكنغو. وفى14 ديسمبر من عام 2008م قامت جيوش الدول الثلاثة بهجوم فى محاولة لطردة. ولكن الهجوم كان ضعيف التنظيم وتمكن جيش الرب من الهرب، وخلف اضرار واسعة فى المنطقة.وفى غضون ثلاث اسابيع قتل مايقارب

500 مدنى فى الكنغو واكثر من40 فى جنوب السودان فى ولاية غرب الأستوائية. ومنذ ذلك الحين استمرت الحرب فى شمال الكنغو.

ويبقى السؤال حول اذا ما كان نظام الخرطوم لايزال يقدم الدعم لجيش الرب الذى صنعة فى الماضى. لايوجد حاليا دليل على تورط الحكومة السودانية، ولكن سجلها الماضى بعد نمط من الانكار من قبل الخرطوم ،ثم تناقض ادلة المواد يخلق احتمالا قويا للتورط.

اوغندا

اصبحت علاقة اوغندا بالسودان عاصفة فى السبعينيات ، بعد الاطاحة بالرئيس ملتون ابوتي من قبل الجنرال ايدي امين دادا فى انقلاب عسكري. ايدي امين الذى وضِع فى السلطة بمساعدة اسرائيل، وفى البداية دعمت العصابات المناهضة للخرطوم، والتى قادت الخرطوم بتزويد ابوتي بقاعدة عسكرية فى اويني كيبول فى جنب السودان للتحرش بشمال يوغندا. ولكن امين بدورة، اندفع نحو معسكر العرب المتقدم وقام بخيانة متمردى العصابات ، وفى المقابل قامت الخرطوم بطرد ابوتي .وبالرغم من ذلك حافظ امين فى التواصل مع العصابات القديمة. عندما تم توقيع اتفاقية اديس ابابا لأنهاء الحرب الاهلية السودانية الأولى تم توقيعها فى اديس ابابا عام 1972م، قام بتجنيد العديد من الجنود المسرحين الجنوبيين من الجيش الى جيشة. وعاداو للسودن بعد الاطاحة بامينفي عام 1979م: ومن ثم اصبح السودان قاعدة خلفية غير رسمية لمتمردى المعارضة للحكومة الأوغندية. واصبحت ولاية غرب النيل، المتاخمة للسودان، منطقة قتال منخفض الكثافة من اجل الدعم السودانى لجبهة شاطئ غرب النيل، وهو حليف بعيد وحزر من جيش يوري موسفيني الوطنى للمقاومة. وفى عام 1986م عندما تفككت اللجنة العسكرية فى اوغندا واستعادت قوات موسفيني كمبالا، هرب الناجون من النظام المهزوم الى جنوب السودان. وفى الخرطوم، كانت حكومة الصادق المهدي، والتي صنعت الكثير من حقيقة موسفيني وكان تعرف على جون قرنق كطالب فى

جامعة دار السلام، وكان مقتنع بان اوغندا سوف تصبح قاعدة خلفية للجيش الشعبى لتحرير السودان. ولذلك قدمت الخرطوم الدعم والمساعدات الى الاوكيلو (تيتو وبرازيلو اوكيلو كانوا قادة من اللجنة العسكرية)، الذين شنو حرب عصابات فى شمال اوغندا. وفشلت محاولتهم جزئيا بسبب استباقهم من خلال ظاهرة اجتماعية ودينية جديدة غير متوقعة، وظهور كتيبة الروح القدس. وكان اليس لاكوينا كاجاكوا (رسولة اشولي) والتي تبشر بالتجديد الاخلاقى لأوغندا من خلال طقوسها الألفى. وهى حرفيا سرقت قوات اوكيلو. الذين شاهدو جميع رجال صحرائها ينضمون الى حركتها . وكانت الحكومة السودانية فى حيرة من علامة أليس النبوية السياسية ورفضت دعمها. ولكن بعد هزيتمها فى عام 1987م وهربت الى كينيا، ثم اخذ حركتها جارها جوزيف كوني وتحويلها الى جيش الرب. بدا فى عام 1993م، تلقي كوني الدعم الكامل من الحكومة السودانية، والتى استخدمتة كسلاح ضد موسفينى فى محاولة لزعزعة الصفوف الخلفية للجيش الشعبى لتحرير السودان فى اوغندا. وفى اواخر التسعينيات ادت كثافة القتال الي نزوح داخلى الى مايقارب مليونى فى شمال اوغندا والجيش الأوغندى يعبرون الحدود بانتظام فى مطارده ساخنة لمقاتلي جيش الرب. ومنذ التوقيع على اتفاقية السلام الشامل فى يناير 2005م، قامت الخرطوم باحداث ضوضاء تصالحية وإدعت التوقف عن دعم جيش الرب. ولكن مازال هناك استمرار فى الشك بان الأمن العسكري السودانى مستمر فى اعطاء دعم سرى لكوني، وتشمل الاسقاطات الجوية للأسلحة، والأدوية، والزخيرة. اذا كان هذا هو الحال ، بان الهدف فى زيادة التوتر فة الجنوب وتصعيب عمل الحكومة الجديدة .قد يكون ايضا للحفاظ على وسائل فعالة لعدم الاستقرار السياسي، وتمشياً مع التصاميم السياسية للحركة الأسلامية السودانية فى احتمالية اسلمة منطقة البحيرات العظمي. لقد استفادت اوغندا اقتصاديا من اتفاقية السلام الشامل. جنوب السودان هو بلد غني بالنفط ولكنة غير صناعي، الكثير من السلع تستورد من اوغندا وتوظيف العديد من العمال المهرة الأوغنديين. وفى مصطلحات اقتصادية، ان جنوب

السودان في اواخر عام 2010 ، يري كمستعمرة كينية/اوغندية. ولشؤون الدولة تسببت فى الكثير من الأستياء على الجانب السودانى وغزت التوترات الحدودية.

كينيا

رغم ان الحركة الشعبية لتحرير السودان استخدمت كينيا كقاعدة خلفية سياسية خلال معظم الحرب الأهلية، كينيا واحده من الدول القليلة المجاورة للسودان والتى لديها علاقة غير نزاعية الى حد كبير مع حكومتة. هناك الكثير من طبقات التفسير لهذا التناقض . اولاً وربما قبل كل شئ ، كانت كينيا قادة اقتصادية وقاعدة لجوء للحركات الجنوبية المناضلة ولكنها لم تكن قاعدة عسكرية خلفية. قدمت كينيا مكاتب ادارية للمقاتلين ، استضافت اغلب عمليات المساعدات الانسانية مع مخيمات اللأجئيين الكبيرة وقدمت الإِقامة لقيادة الحركة الشعبية والدعم الدبلوماسى . ولكنها لم تقدم الأسلحة. اخر اسباب تجريد السلاح من الدعم الكينى كان الحضور الهائل لوكالات المساعدات التابعة للأمم المتحدة والمنظمات الغير حكومية، خصوصا بعد عام 1989م انشئت العمليات المتعددة للوكالات شريان حياة السودان، لم يريدوا ان يختلط عملهم الإِنسانى مع اى دعم عسكرى. فى ذلك الوقت كانت لاتزال تتركز الوسائل العسكرية للجيش الشعبى لتحرير السودان فى اثيوبيا. لذلك كان هنالك نوع من تقاسم المهام : السلاح فى اديس ابابا والمساعدات فى نيروبى. بعد سقوط نظام منغستو فى عام 1991م تم تحويل المدافع الى كمبالا ولكن لم يتم الاحتفاظ بها فى كينيا، على الرغم من ان مومباسا كانت تستخدم كمنشاءة لأعادة الشحن. وبسبب اخر ربما هو حقيقى بان نيروبي كانت نوعا من القاهرة الجنوبية: قناة ثقافية وإِنسانية للعالم الخارجى للمجتمعات الأفريقية السود للسودان ، وبنفس الطريقة كانت القاهره للعرب السودانيين. طوال تاريخة العاصف كان للسودان مكانا محدودا طالما الحريات وشعبها فى طريقها للعالم الخارجى. اثيوبيا لاتستطيع لعب هذا الدور، كونها مضطربة سياسياً مثل السودان، خصوصا بعد سقوط

هيلاري سلاسي. وكانتا البلدين معزولتين الى الغرب مع الافتقار الى الاتصالات، وعانت كل من الكنغو واوغندا لفترات طويلة من العنف و/او سوء الادارة. وهذا ما جعل كينيا الدولة الافريقية الوحيدة المستقرة المجاورة للسودان، كما كانت مصر المنفذ الثقافي الطبيعي الوحيد للعرب فى الشمال. فى كينيا يمكن للسودانين من فتح بنك اجنبى، اوحساب، اويشتري منزلا، او ارسال ابنائة الي المدرسة فى فترة اقامتهم، بنفس الطريقة التى يحسونها فى بلدهم. واعتبرت كينيا محمية من من قبل المملكة المتحدة وبالتالى لايمكن ان تتشابك مع الخرطوم. ونتج هذا الى اجماع ضمنى الى ابقاء المكان محايدا للأرض والحكومات الكينية المختلفة، سواء ان كانت من كيناتا، دانيال اراب موي اومواي كيباكي، يبدو انم يعرفون ان هنالك اتفاق غير معلن مع الخرطوم، والذى يتضمن انة يمكن ان تساعد اعدائنا باى شئ عدا الاسلحة، ويمكننا ان ناتى الي هناك للمحادثات، وهكذا فان مفاوضات السلام الطويلة من (2002–2005م) بين حكومة الاسلاميين وجون قرنق اجريت باكامل فى كينيا ورئيس الوساطة الافريقية كان الجنرال لازروس سمبويو وكان كينياً. اليوم وبدون قول ذلك علانية، فان نيروبي تسعى الى ولادة دولة جنوب السودان المستقلة، التى ترى انها مجال طبيعى للتوسع الاقتصادى للسلع والخدمات الكينية. اصبح الجنوب سوق لريادة الأعمال الكينية خلال الحرب وهناك خطوط كثيرة لتطوير الاتصالات بين المنطقتين. وتشمل هذه انابيب النفط لخام جنوب السودان، والتى سيوفر لجوبا بديلا لمحطة بورتسودان، وخط السكة حديد، ومرفاء جديد بالكامل للمياة–العميقة فى ساحل الشمال الكينى، بالقرب من لامو. وقبل ان تبدا هذه التصاميم الكبرى فى اتخاذ اشكالها ، بداء الألاف من الكينيين بالتحرك الفعلي الى جنوب السودان يمارسون تجاراتهم المختلفة، ابتداء من السباكة، والأعمال الكهربائية الى النقل والتجارة الصغيرة. انهم مفيدون ولكنهم وجدو استياء من قبل السكان المحليين لاحتكارهم بعض الفرص الاقتصادية التى جلبها السلام.

أثيوبيا

مثل مصر، منطقة اثيوبيا تربطها صلات تاريخية مع السودان ، منذ فترة طويلة قبل ولادة الدولة السودانية، تعود العلاقات الى العصور القديمه العميقه، بين مروى واكسوم. كانوا فى الغالب متضاربين، خصوصا بعد ان اصبح السودان متقدم اسلامياً بين القرنين الثامن والسادس عشر بينما ظلت الحبشة معقل المسيحية الشرقية، والتضاريس الجبلية الوعره تحمي الحبشة من الأسلمة من الغرب ، تاركه اكبر تهديد من اسلام الفتح القادم من الشرق، من الأراضي الصومالية المنخفضة فى ذلك الوقت من الغذو فى القرن السادس عشر من قبل الأمام احمد قرنق. وزادت التوترات بعد الفتح المصرى للسودان عام 1821م مما ادى تقدم التسلل الى قوات القاهرة الى شمال اثيوبيا والى محاولة الأحتلال العسكرى الشامل فى عام 1877م. هزمت القوات المصرية من قبل الأثيوبيين ولكن كان هنالك المزيد من القارات السودانية خلال فترة المهدية فى الثمانينيات، وفى الأونة الاخيرة على نمط الصراع والتنافس كان تقريبا مفاضلة بين مساعدة سودانية دورية للمسلحين الأنفصاليين بعد بداية الثورة فى اريتريا عام 1961م، وبدرجات متفاوتة من الدعم من الأثيوبين لمتمردي جنوب السودان بين منتصف عام 1950م ونهاية فترة الحرب الاخيرة عام 2002م. النظام الاثيوبى، الذى تولى الحكم فى عام 1991م هو او نظام حاول بجدية على تطوير العلاقات التجارية مع الخرطوم. هذا هو وعلى الأرجح لان قادتها وجدوا الملجاء فى السودان منذ فترة سنوات الحرب الطويلة وعلى عكس اسلافهم كان يميل الى رؤيتها كصديق.محرومة من الوصول الى البحر فى اعوام 1998–2000م اثناء الحرب الأثيوبية –الأرترية. طورت اديس ابابا واردات النفط عبر بورتسودان وعلى طول طريق المتمة الشريان المهمل، والآن تحسنت ومزدحمة بالحركة التجارية. وهنالك ايضا خطط لربط امكانات الطاقة الكهرومائية الأثيوبية المتزايدة مع السودان، وذلك الأستهلاك الكهربائى زاد بشكل كبير بعد التطور الذى جلبة استثمار النفط، متوقفة الى حد ما على تطور العلاقات الدبلوماسية بين اديس ابابا والقاهرة. مصر قلقة للغاية من ان تقوم اثيوبيا بآى نوع من ادارة مياة حوض النيل،

خوفا من فقدان مياة الرى من المنبع؛ قرار 2010م للدول المشاطئة بقيادة اديس ابابا لرفض معاهدة مياة النيل عام 1959م والتى زادت هذه المخاوف. اعتادت الخرطوم بان تكون غير منزعجة بمثل هذه الآفاق ولكنها بدأت فى اعادة النظر فى السابق الغير مشروط فى دعم الموقف المصرى.

اريتريا

الدولة الارترية عمرها سبعة عشر عاما فقط وقت كتابة هذا التقرير، وعلاقتها مع السودان هى ظاهرة حديثة، ومع ذلك، انها تسبق ولادة دولة اريتريا من قبل نحو ثلاثين عاما كما قدمت الخرطوم الدعم الرئيسى والدعم الأجنبى للثورة الأريترية من البداية، اول عصابة حرب اريترية تنتمى الى قبيلة بنى عامر من البجا الذين يعيشون على حدود الدولتين، ويمكن اعتبار العديد منهم من السودانين. بالرغم من التوجة اليسارى القوى من رجال العصابات وكان الدعم السودانى ليس لة ابعاد فكر سياسي، كان مجرد امتداد حديث بين العصر الأسلامى القديم ومزاحمة المسيحية بين المنخفضات السودانية والمرتفعات الحبشية. كان الثوار الأوائل موحدين من سهول الغرب الأريتري المسلم من بركاء ، وجاش سيت، حتى وصف التمرد بانة حركة عربية، تسمية خاطئة واضحة، ولكن احد المتمردين نفسهم كاد ان يطير من الفرح لأنها جلبت لهم الدعم من العالم العربي. كان الأستقلال الأريترى انتصارا للسودانيين، اذا نظر اليها ن منظور المنافسات القديمة بين المجالات الثقافية، والسياسية المتضاربة. ولكن النظام الأسلامى فى الخرطوم لا يزال فى مرحلة التوسع الثورى، ولدية خطط ابعد من ذلك وأيد أئتلافا لثلاث حركات من اصول اسلامية التى توحدت تحت اسم جهاد اريتريا عام 1988 قبل الاستقلال.

جهاد اريتريا حاول على الفور قلب النظام الأريترى المولود حديثا من خلال حرب العصابات المتجددة. فى البداية، كانوا مجرد ازعاج طرفى في المقاطعات التى

تسكنها البجا من بركاء، وقاش سيت. عندما نمت اهميتها نتيجة الدعم السودانى، واضطرت اسمرا الى دعم مايسمى الجبهة الشرقية، لمقاتلة حكومة الخرطوم، مما ادى الى تصاعد مواجهة اسمرا مع السودان. تغير الوضع بوحشية فى العلاقات بين اسمرا واديس ابابا، التى كانت جيدة عند التغير المزدوج للسلطة فى عام 1991م، انهار الوضع بينهما وعاد البلدان الى الحرب فى مايو عام 1998م. تصالحت اسمرا على الفور مع الخرطوم لاشراك السودان فى جانب تجديد الصراع مع اثيوبيا. حينها حلت الخرطوم جهاد اريتريا بينما اجبرت اسمرا الجبهة الشرقية على اتفاقية سلام سريعة مع الحكومة السودانية. حتى نهاية الحرب مع اثيوبيا، وقد عمقت اريتريا علاقتها مع الخرطوم عن طريق الإبتزاز. ابقى نظام اسمرا قنوات اتصالاتة مفتوحة مع المعارضة السودانية حتى بعد ان ابعدت نفسها سياسيا من اجل تحسين العلاقات مع الخرطوم. هذا سمح للرئيس اسياس افروغي لدعم تمرد دارفور عندما اندلعت الحرب عام2003م. واللعب على تجزءه واسعة النطاق من حرب العصابات فى دارفور، استمر النظام الاريترى فى الهجوم الساخن والبارد فى حرب دارفور اعتمادا على الوضع المتغير. عندما يموت الصراع، اسمرا تنفخ على الجمر، وعندما يبدو خرج عن السيطرة(وخاصة عندما تظهر تشاد على حافة تبريد نفوذها الساحق) تقوم اريتريا بتبريدها. تدرك الخرطوم هذه اللعبة، لكن لايمكن السيطرة عليها وبالمقابل تستخدم اسمرا مفتاح التشغيل/ايقاف لابقاء الخرطوم الى جانبها فى علاقة المواجهة المستمره مع اثيوبيا. وفى الاونة الاخيرة تطورت العلاقات السودانية الاثيوبية الى ابعاد جديدة مع التقارب بين اسمرا وطهران. وانشأت ايران موطء قدم عسكري فى مرفاء عصب الاريترى وتستخدمها فى تزويد حماس بالاسلحة.وهذه مرت عبر شرق السودان، مما ادى الى قارات جوية اسرائلية على قوافل الاسلحة فى عام2009م. كانت الخرطوم منزعجة من هذا التطور ولكن امتنعت من ادانة كل من ايران واثيوبيا على الشحنات.

الخاتمة

لايوجد نمط عام واضح في علاقة السودان مع جيرانة، خلاف اصرار مستمر فى التدخل فى سياسة البعض من خلال استضافة او دعم المنفيين او المتمردين السياسيين. وبالنسبة للخرطوم مثل هذا التدخل شجع مواجهة الشمال والجنوب، والتى اصبحت الان اسواء بسبب وجود احتياطات النفط. ابقاء النظام ، اوالتدخل فى المشاكل الداخلية للبلد الجار، الروابط التجارية او عدمها ، المجاملات الدبلوماسية وكل تدخل مسلح مباشر تم تحديدة من صراع الجنوب والشمال.الآن، فى صراع دارفور، المواجهة بين الشمال والجنوب تم دمجها فى تناقض اوسع بين المركز والجزء المحيط، الذى يمثل المشكلة الاساسية للنظام السياسي السوداني. لذلك كانت سياسات السودان الخارجية متناقضة بسبب التناقضات المحلية، وليست بسبب المشاكل التاريخية، او الدخول فى مشاكل مع جيرانه. نتيجة، لذلك يمكن نأمل ان يكون هنالك حل نهائى لصراعات السودان الداخلية. يمكن ان تترجم الى تخفيف التوترات فى المنطقة المحيطة بها. الى حد ما كانت القضية مع اثيوبيا،وتشاد، واريتريا. ولكن استفتاء تقرير المصير لعام 2011م لايزال يلقى بظلال طويلة على الدبلوماسية فى جميع انحاء المنطقة.

اقتراحات للقراءة

بشير, محمد عمر (تحرير).السودان: المعونة والعلاقات الخارجية. الخرطوم: جامعة الخرطوم,1984.

برونير, جيرار. حركات المتمردين والحرب بالوكالة: اوغندا والسودان والكنغو(1986–1999م), الشؤون الافريقية.103, 412(2004):359–383.

برونير, جيرار "تشاد, جمورية افريقيا الوسطي ودارفور: ديناميكيات الصراع", الديمقراطية المفتوحة 17 ابريل2007 / democracy-www.opendemocracy.net africa-democracy/chad-confilect-4538.jsp

برونير, جيرار. تشاد:بين الحرب الخاطفة في السودان وحرب دارفور.الدمقراطية

المفتوحة, 19 فبراير 2008, http//www.opendemocracy.net/democracy- Africa-democracy/chad-conflict-4538.

وارغبورغ, جبريل. الفتنه التاريخية في وادي النيل.لندن: شمال غرب مطبعة الجامعه,1992. وتر بري, جون. حوض النيل.نيو هافن:يال مطبعة الجامعة,2002.

الوجود الدولي في السودان

يقدم هذا الفصل لمحة عامة عن موجات مشاركة دولية متتالية فى السودان، والتى تحدد تطور الوجود الدولى منذ القرن التاسع عشر وتحديد سياق تغيير علاقات السودان الخارجية. المغذى واحد هو استمرار اهميتة الى يومنا هذا من التدخل الأجنبي فى السودان. ومغذى ا اخر الطريقة التى تمكنت بها اجيال من السودانيين من السيطرة على او اِدارة القوة الخارجية من موقف واضح هو الضعف وتخصيص الموارد المقدمة من الخارج لتعزيزها وزيادة سلطتهم. والمغذى الثالث مرتبط بة هو طريقة المساعدات الخارجية بما فى ذلك الاغاثة ومساعدات التنمية، كان لة عواقب غير مقصودة على التطورات السياسية فى السودان، اخيرا ينظر الفصل الى تنوع الوجود الدولى، وجود دولة ليست من جيران السودان فى القارة ومعنى "دولى" سابقا يقتصر اكثر او اقل على اوروبا والولايات المتحدة، وقد توسعت فى الاونة الاخيرة لتشمل الدول الاسيوية – ماليزيا ، والهند، وخصوصا الصين.

تركيا

دانيل لارج

المنطقة التي اصبح للسودان تاريخ طويل من الاتصال الدولى قبل الغذو التركي–المصري عام 1820–1821م والفترة التى تلت ذلك. الا ان الغذو فتح نوعا جديدا من الوجود الدولى، على اساس نمو الاقتصاد العالمى، والهيمنة السياسة لأوروبا، والتى

ظهرت فى مصر نفسها. عدد من المغامرين الأوروبيين الذين شاركو فى فتوحات الأراضى المصرية. وشملت هذة المستكشف البريطانى صامويل بيكر، الذى قاد حملة ولاية الاستوائية الجديدة فى عام1869م واصبح حاكمها العام نيابة عن الخديوى اسماعيل، وفي العصر التركي في السودان شهد نمو مجتمع صغير من الأوروبيين، والعديد منهم كان مقرهم الخرطوم. وكانو مجموعة مختلطة اى جنب المبشرين وقليل من المهندسين، والجلوجيين، والمسؤليين الطبيين، تضم الجالية الأوروبية المغتربة فى الخرطوم العديد من المغامرين الذكور العاملين لحسابهم الخاص من اصول اجتماعية متواضعة تسعى جاهدة من اجل النجاح الذى لم يحققوة فى بلدهم. وكان الربح هو الدافع . والضغط الدولى على مصر لفتح السودان للتجارة زاد من الفرص التجارية فى عام 1849م، مثل ، تجارة الصمغ العربى تم تحريرة وسافر العديد من التجار الدوليين الى كردفان لشراء هذة السلعة الثمينة. وفى جنوب السودان، وفى نفس الوقت ازدهرت تجارة الرقيق، ونظام المقايضة وشُوهد التجار يتبادلون الصدف والحلى و الخرز الزجاجى من مدينة البندقية للعبيد والعاج. وفى القرن التاسع عشر اصبح السودان هدفا للأهتمام الاخلاقي من جانب الجمهور الأوروبي مع التركيز على تجارة الرقيق. بعد ان لعبت دوراً فى تطوير التجارة، والآن الأوروبيون تدخلوا للمساعدة فى قمعها. فى عام1848م انشأ المبشر الكاثولوكي المالطى اول مهمة مسيحية مرتبة فى الخرطوم مع هدف التعبير فى محاربة العبودية. واصبح السودان مثالا رئيسيا فى السبعينيات من الخلاف المتزايد حول افضل طريقة لقمع التجارة، اولئك الذين كانوا يشاركون فى محاولة تقليص التجارة على نحو متزايد فى خلاف مع النشطاء خارج البلاد، الذين عقدو وجهات نظر المتشددين حول انهاء التجارة والعبودية نفسها كمؤسسة. قيام الثورة المهدية فى اواخر القرن التاسع عشر شهد مغادرة معظم الاوروبيون والمصريون للسودان وشجعوا تدفق الأدب فى اوروبا بتعريف السودانيين كشعوب يعانون تحت الطغيان، واستقلال التدخل الأجنبى لتحريرهم. اصبحت مكافحة العبودية صرخة حاشدة

للمجموعات الساعية لترقية سبب الحضارة في افريقيا: وزعمت عودة تجارة الرقيق خلال المهدية واستخدمت كاحد المبررات لغزو السودان عام 1898م.

السيادة المشتركة

أُنشِئت من خلال الاحتلال، النظام الانجليزي–المصري الجديد، كان مصبوغ بالشخصية العسكرية. واول جندى ادارى فى سلطة الحكومة المشتركة استخدم القوة للتأسيس والحفاظ على الاوامر. وتم استبدالها تدريجيا من قبل اكثر النخبة الإدارية المحترفة للخدمة السياسية السودانية، فى الغالب من قبل خريجي جامعات اكسفورد، وكامبردج وتقودها الأمبريالية ومزيج من الوطنية. والرغبة فى المغامرة، وغرض اخلاقى مبنى على ايمان عميق فى تقديس قيمهم الخاصة. الطريقة التى تطورت بها الخدمة السياسية السودانية تنعكس جزئيا وبشكل متغير اوسع فى التوظيف اثناء السيادة المشتركة: اعطت اجور للخدمة المدنية والمزيد من الفرص المؤسسية للتجار. اصبح التكوين الأجتماعى للوجود الدولى فى السودان اكثر تنوعا واصبحت الأنجليزية اللغة الرئيسية فى الأعمال المصرفية، والتجارة، والعلم، والحكومة. كانت السياسة الأقتصادية للحكومة المشتركة اساسيا مدفوعة من قبل الرغبة فى توليد الدخل لدعم الدولة. وهذا المبداء البسيط ادى للتركيز على تطوير الصادرات وبالخصوص مشروع الجزيرة بين منطقتين النيل الازرق والنيل الابيض. افتتح في عام 1925م وبحلول عام1950م اكثر من1.1 مليون فدان(1.15 مليون فدان، و450,000 هكتار) واصبح القطن الدعامة الأساسية لتجارة السودان الخارجية، وامكانية تطزير التوسع الأقتصادى فقط تاخرت فى اواخر السيادة. وشاركت فى توطين العديد من الأوروبيون لإدارة مشروع الجزيرة وتخطيط مشاريع اخرى. في مواجهة الأبوة المحافظة من الخدمة السياسية السودانية. ولم تكن هناك محاولات رئيسية للتنمية الاقتصادية فى جنوب السودان وحتى مشروع الزانده ، الذى خُطط لة وانُشِاء فى جنوب غرب الأستوائية خلال الحرب العالمية الثانية.

هذة التجرب سعت للتاثير فى الاندماج الاجتماعى الكامل والأستقرار الاجتماعى والاقتصادى للزانده من خلال مشروع تنموى شامل يتميز بالتعليم، وزراعة القطن، والتنمية الصناعية الخفيفة، والبنية الأساسية للمواصلات. وكان القصد منه اظهار نموزج جديد من التنمية وعدم اعتمادها على الصادرات ، مع زراعة القطن ومعلجته محليا الى ملابس للاسواق المحلية. وجلب المشروع العديد من الخبراء والمستشارين اللأوروبيين فى زوبعة قصيرة من النشاط. ولكن فشل فى نهاية المطاف فى التكلفة المالية والبشرية الكبيرة.

السودان مابعد الاستعمار

بعد الاستقلال فى يناير والقبول فى الأمم المتحدة فى ديسمبر عام 1956م، اتبعت حكومة السودان سياسة رسمية بعدم الأنحياز، تحت تاثير الرئيس المصري ناصر. وفى البداية استقبلت مساعدات خارجية ضئيلة. والمساعدات التي حصلت عليها معظمها تقنية، تقتضى على الحساسيات السياسية المحلية على قبول المساعدة الأجنبية. خصوصا من الولايات المتحدة .استثمرت الدولة فى البنية التحتية(على سبيل المثال، السكة حديد التى تربط وسط البلاد بدارفور وجنوب السودان) رافقت تكثيف الجغرافيا الاقتصادية التى انشاءها الحكم البريطانى. وتوسعت المشاريع المروية والزراعة المطريه. وخلال الحرب الاهلية الاولى في جنوب السودان كان هناك القليل من من المشاركة الدولية وحتى المشاركة الفعلية القليلة. كان الصراع غير معروف، اغلقت وسائل الأعلام العالمية مرحلتها الاخيرة عن طريق ستارة العشب(هذة العبارة مستمدة من السياسة البريطانية لتدريع جنوب السودان من النفوذ الشمالي: وكانت في وقت لاحق عنوان جريدة نشرها الجنوبيون ومكرسة لجنوب السودان) ، ادت الحرب الى انخفاض مستمر فى عدد المغتربين فى جنوب السودان وتم طرد اعداد كبيرة فى عام1963م. عقيدة السيادة وعدم التدخل فى الشؤون الداخلية للسودان التى تدعمها الأمم المتحدة

ومنظمة الوحدة الافريقية عنت هذه النداءات للحصول على التدخل الدولى والتحقيقات فى فظائع الحرب ووجدت القليل من الاستجابة. وكان القلق الاكبر يقتصر على المبشر فيرونا من الأباء فى روما، احد هيئات الكنيسة طرد من قبل الحكومة فى الخرطوم. ومساعدة من الامم المتحدة للسودانيين الذين عبرو الحدود الدولية ليصبحوا لاجئين فى البلدان المجاورة. اصبحت الحرب الاهلية اكثر تداولا نتيجة لتغير الحلرب الباردة والسياسة الشرق اوسطية. وحصل جوزيف لاغو على الدعم العسكرى الاسرائيلي لمقاتلي المتمردين الجنوبين بعد عام 1967م فى الحرب بين العرب واسرائيل. بعد انقلاب مايو فى الخرطوم، عام 1969م ، تحولت حكومة السودان للاِتحاد السوفيتى لفترة وجيزة للحصول على الدعم ورسم الالهام الأشتراكى لرفع التنمية الاقتصادية الموجهة حول الدولة، والرئيس نميري دمج القومية العربية ومعاداة الامريكان، فى حلم لتصبح الخرطوم هافانا افريقيا، من خلال برنامج تاسيس شامل. وشهِد السودان مغادرة الألاف من المغتربين الغربيين الفنيين، ووصل بعض السوفيت وفنيين من شرق اوروبا ولكن لحظة السودان السوفيتى كانت قصيرة. وبعد فشل محاولة الأنقلاب التى قام بها الحزب الشيوعى السودانى فى يوليو عام 1971م. وردة موسكو الغاضبة عليها، وغادر غالبية الموظفين السوفيتيين السودان وفتح نميرى الباب الى الغرب، وخصوصا المساعدات الامريكية، وكانت الفترة السوفيتية قصيرة، لكنها كانت نقطة تحول للسيطرة على التجارة بايدي سودانية، ومنذ ذلك الحين وصاعدا كان يذهب معظم المغتربين الى السودان كعمال اغاثة وتطوير، او مهندسين فى صناعات الاستخلاص. سعى نميرى الى الشرعية السياسية من خلال التنمية الاقتصادية، جزئيا نتيجة لتحالفة مع القوة السياسية فى جنوب السودان بعد اتفاقية السلام فى اديس ابابا عام 1972م. تم تقديم مساعدة دولية لدعم اعادة الاعمار وتوطين اللأجيئين فى الجنوب، وعقد فى المنطقة مؤتمر للأغاثة واعادة التوطين بعد وقت قصير. بعد ثلاثة اشهر من الأستئناف الرسمى لتقديم المساعدة لحكومة السودان فى يوليوعام1971م بمبلغ12,5 مليون دولار امريكى تم

ارسالها او التعهد بها الى الخرطوم، بما فى ذلك 7,8 مليون دولار من الولايات المتحدة. واتت المساعدات ايضا من اوروبا الشرقية والصين ، والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللأجيئين لعبت فى البداية دور المنسق، والتعاقد على معظم المشاريع التى تدعمها الوكالات الدولية الغير حكومية ، مثل اتحاد اللوترى العالمى، الذى بنى المدارس مثل اعالى النيل. خلال هذة الفترةِ اصبح الوجود الدولى ناشط فى جنوب السودان: اصبحت جوبا العاصمة الجديدة للمنطقة واصبحت للخرطوم كمركز ثانى لعمليات التنمية الدولية. وكانت موطئا لستة من وكالات الأمم المتحدة، واربع وكالات للتنمية الثنائية ، و22 منظمة دولية غير حكومية. وكلها شاركت بعد الحرب فى عمليا اعادة التوطين والبناء وانشطة التطوير. كانت الدولة المركزية فاعلة نسبيا فى مرحلة مابعد الاستعمارفى السودان. وبمقدورة الاستجابة بفعالية للمشاكل مثل الجفاف عام(1972–74م) وتدفق اللاجيئين عام(1975–1978م) دون اهمية المساعدة الدولية بطريقة صعبة بتصور اليوم. كانت هناك هياكل حاكمة فعالة اظهرت التزاما عملياً بالرعاية العامة ودرجة عملية تقويم الخدمة. لكن القدرة على ادارة شؤون البلاد الداخلية. اثبتت الأزمات الأجتماعية انها مرحلة عابرة مثل تراجع الدول عن طموحها.

عجلة التنمية

كان تسارع عجلة التنمية فى السودان فى السبعينيات مدعومة بمبادرة طموحة موجه من قبل الدولة لدفع عجلة الاقتصاد الأنتاجية من خلال توليد عائدات التصدير، وسياسة الباب المفتوح لجزب الاستثمار الخارجى. كان هدف السودان المعلن فى البداية هو ان يصبح سلة غذاء العالم، و لاحقا اكثر تواضعاً للشرق الاوسط. التنمية الزراعية تهدف الى زيادة المحاصيل وانتاج الثروة الحيوانية بشكل كبير عن طريق الجمع بين الموارد الطبيعية السودانية(الارض، والعمالة، والماء)، مع التكنلوجيا الغربية والتمويل من الشرق الاوسط. فضلا عن التوسع فى الزراعة الآلية. وكان هناك زيادة في التنقيب عن

النفط بقيادة الشركة الامريكية شيفرون ، والتى ضخت النفط فى عام 1978م. كما دارت وكالات دولية ايضا خطط التنمية خلال هذة الفترة ، على سبيل المثال ، انشأت الوكالة الامريكية للتنمية الدولية 25 مشروعا مثل برنامج ابيى للتنمية الريفية المتكاملة، وبرنامج النيل الازرق للتنمية الزراعية. تبلورت احلام الدولة فى التنمية الى خطط اكثر طموحا ، لا سيما مشاريع البنية التحتية التى تهدف الى تحسين الصادرات الزراعية. فى عام 1979م بداء العمل فى قناة جونقلي ، وهو ممر مائى طولة 360 كم مصممة للحد من تدفق النيل الابيض عن طريق اقامة سد، وبالتالي توفير المزيد من المياة لرى الأراضى الزراعية للتصدير فى شمال السودان ومصر. تم التخلي عن المشروع فى عام 1983م عند بداية الحرب الأهلية الثانية فى الجنوب. وانتهاء المشروع غير البيئة فى شكل لا رجعة فيه مما اثر فى معيشة عشرات الألاف من الناس الذين يعيشون على طريقة. والمشروع يمكن احياءه حاليا. كان التطور محورا لمحاولة نميرى لقيادة السودان للتحديث والتجديد الوطنى.لكن المساعدات الخارجية اشترطت ، ذلك، الى جانب تلاعب الخرطوم بمزايا استراتيجية السودان فى الحرب الباردة بدلاً من ذلك الابقاء على النظام. بدلاً مسلة الغذاء والحقبة التى ظهرت كانت قصة الموارد الضائعة وسوء الادارة والفساد. وفى جملة الوقت الحالى ، ليست سلة الغذاء انما قضية سلة. غادر السودانيون المهرة البلاد لكسب رزقهم فى العالم العربى، للأستفادة من اقتصاد الحوالات الضعيف فى السودان نفسة. ويقال ان نميرى تفاخر بان السودان يمكن ان يمتص تمويل التنمية مثل الأسفنج. وقد ثبت هذا صحيحا، مع عواقب بعيدة المدى. تراكمت الديون على ظهر الاغراض المتهورة وغير قابلة للرقابة، والكثير من المساعدات تم تحويلها الى الأستهلاك الخاص، او للحفاظ على نميرى وحكم تراثى فاسد. السودان لم يتمكن من سداد ديونة عندما انخفضت فى عام1977–78م. استلزمت الازمة الأقتصادية التكتيكية المحلية تغيرات سياسية لنميرى وعلاقتة القريبة مع حكومة الولايات المتحدة. وكان دعمهم للخرطوم مهما بشكل خاص فى صندوق النقد الدولى. وخطة السودان السداسية

للأقتصاد والتنمية الأجتماعية من عام (1977–8 الي1982–3م) تم استبدالها باخرى اكثر تواضعا بالهام من صندوق النقد الدولى، التى جمدت مشاريع التنمية ومحاولة المدفوعات الزمنية لعجز الميزانية. وبتاكيد دورة الازمة الأقتصادية، متزامنا مع نمو التحويلات الخاصة للسودانيين العاملين فى الشرق الاوسط. تحدت جميع قوانين الجازبية الاقتصادية المعروفة.اصبح دعم السودان من الولايات المتحدة حاسما لنجاة نميرى ،وفى اوائل الثمانينيات، كان السودان مثلا اقليميا فعالا في المواجهة بين الغرب والكتلة السوفايتية. وتحسنت العلاقات مع امريكا بعد انقلاب1974م فى اثيوبيا والذى جلب النظام الموالى للسوفيت الى السلطة. دعم الخرطوم اتفاقية كامب ديفيد عام 1978م والتعاون فى الحرب السرية لوكالة المخابرات الامريكية ضد ليبيا في تشاد كما عززت الانقلاب الأسلامى فى ايران عام1979م وقيم نميرى العداوة تجاة ليبيا، وكما يتعلق بالأسلام كدليل مفيد ضد الشيوعية العالمية ، زادت ادارة ريغان المساعدات الأقتصادية والعسكرية والانسانية. داخل السودان، مع ذلك، كانت سياسة نميرى الموالية للولايات المتحدة لا تحظي بشعبية، كما رآءها العديد من الامريكيين سودانية متواطئة فى اطالة نظام قمعى. وتدهور الوضع المحلي لنميرى بعد رفع الدعم الامريكى لة. وفي الثمانينيات وفي التوجة الخارجى والاعتماد الدولى من النظام السودانى اصبح اكثر وضوحا ، كما تآكلت الشعية المحلية لنميرى. وكان احد اهداف الاحتجاج الشعبى هو عملية موسى الجسر الجوي الذي تدعمة الولايات المتحدة لليهود الأثيوبيين او الفلاشاس الي اسرائيل عبر السودان في عام 1984م. والتى تمت بموافقة نميري وتم فصل الخرطوم تدريجيا عن المسألة المحلية: وكانت معزولة دون رعاية دولية، وبالتدريج من الداخل خصخصة توفير الرعاية الحكومية. وكان دور الوكالات الدولية فى هذة العملية كان مؤثر. وفي السبعينيات عملت اللجنة الوطنية السودانية للأجئين من مجلس كنائس السودان مثل منظمات اللأجئين . ولكن بعد مؤتمر الخرطوم للأجئين فى عام 1980، بدأت خصخصة الاغاثة. ابتداء من برنامج اللأجئيين فى شرق السودان، تنازلت اللدولة

عن السيطرة حيث قام المانحون بتوجية مساعدات متزايدة للأجئين عبر المفوضية المنظمات الدولية الغير حكومية. وفى جنوب السودان، خلال السبعينيات ، زادت المنظمات الدولية الغير حكومية. وفى جنوب السودان، خلال لسبعينيات، المنظمات الغير حكومية زات الموارد الجيدة التى قدمت الرعاية الاجتماعية وتولى مشاريع التنمية اصبحت بديلا فعالا للحكومة الاقليمية ضعيفة الموارد في جوبا، وبهذا الفعل فأنهم يضعفون شرعيتها. وكانت نتيجة الدمج معكوسة فى السودان ككل–خصخصة الرفاهية ومسائلة الحكومة الخارجية.

اندلاع وانتشار الحرب الأهلية المتجددة في جنوب السودان، اوقفت اكتشاف النفط ومشاريع التنمية، اوُقفت استثمارات الأجانب، استهدف الجيش الشعبى لتحرير السودان مشاريع الدولة البارزة فى عام 1984م، قُتل ثلاثة عمال اجانب فقط في هجوم علي شركة شيفرون فى قاعدة ريبكونا بالقرب من بانتيو فى الثالث من فبراير. علقت شركة توتال الفرنسية عملياتها بعد هجوم الجيش الشعبى لتحرير السودان على مخيم السوباط للشركة الفرنسية لأعمال حفر قناة جونقلى فى العاشر من فبراير. بعد تكريم النموزج الأوروبي فى السودان، سرعان ما اخلت الشركة موظفيها عن طريق باخرة نهرية الى ملكال، وبعد تنفيذ 166 ميلا من العمل، تم التخلى عن الحفار العملاق جونقلى للراحة والصداء.

الردود الدولية للمجاعة

اول استجابة دولية كبرى للمجاعة كانت عملية الاغاثة الغربية فى 84–1985م. حصلت المجاعة والجفاف فى غرب السودان عام 1983م. وكانت حكومة الخرطوم بطيئة فى الأستجابة وسط التستر وحملة الرفض من قبل الرئس نميري، والذى كان قلقا من عدم القيام بذلك بعرض صورته والمزيد من الاستثمارات فى استراتيجية سلة الغذاء. ولم تشهد دارفور من قبل برنامجا رئسيا للمعونات الغذائية، مسؤلة ن اعمال الأغاثة في

هذة المنطقة، وفقاً للتقسيم الجغرافى للسودان توافق وتوقيع الجهات المانحة والوكالات الرئيسية للولايات المتحدة الامريكية، وتوزيع الغذاء الذى يقوم بة صندوق انقاذ الطفولة التابع (للمملكة المتحدة) كجزء في دورها الرائد في استجابة الأغاثة للمجاعة. وارسلت الوكالة الدولية للتنمية الدولية شحنتيت الزرة البيضاء والتى اصبحت تُعرف باسم زرة ريغان . وكلمات الأغنية من قبل النازحين في دارفور ترمز الى كيفية قيام رئيس الولايات المتحدة بانقاذهم وليست الدولة السودانية. اذا كان ريغان لم يأت لينتهى من الجوع، اخيرا اعترف نميري بالمجاعة بعد سنة من الجفاف اصبح واضحا تحت ضغط قوي، ولكن وفقاً لألكس دي وال تبينت ردة فعلة المتأخرة. للمأساة التى يمكن تفاديها كلياً والتى تقدر بحوالى250,000 شخص.

اصبحت الأغاثات الانسانية الى الجنوب المتأثر بالحرب اكثر القضايا ضغطاً بعد الأطاحة الشعبية لنميرى فى6 ابريل عام 1986م. ومع انتشار الحرب الاهلية وتكثيفا تحت حكم الحكومة الجديدة للصادق المهدي الذى أُتُخِب عام 1986م، وقد بذل محاولات لأعادة التركيز من الغرب الى جنوب السودان فى هذا الوقت. عملية قوس قزح، الدعاية حيلة تسعي الي استخدام وسائل الاعلام العالمية لتسليط الضوء على حرمان جنوب السودان من الأغاثة، وقد فشلت فى تحفيذ الضغط الدولى من اجل وصول المساعدات الانسانية. جادل المانحون بأن سيادة السودان تمنع مثل هذة العمليات. اكد النظام السودانى عن طريق طرد ممثل الأمم المتحدة الخاص فى اواخر عام 1986م وتعطيل محاولات ضمان وصول اكبر لمنظمات الأغاثة الى جنوب السودان. الجيش الشعبى ايضاً يعارض الأغاثة الدولية للأراضى الحكومية بما فى ذلك جوبا، بلدة الحامية الرئيسية. وجمعية اعادة التأهيل بهدف جعلها من الجيش الشعبى للتحرير السودان جناح انساني. وهذا ايضأ بمثابة ألية لدعم صراع مسلح.

والمجاعة التالية والاكثر حدة التي وقعت فى بحر الغزال عام 1988م. اعتمدت استراتيجية الخرطوم لمكافحة التمرد ضد الجيش الشعبي لتحرير السودان على تسليح

وحشد المليشيات واخلاء مناطق التمرد. وفي هذة المرحلة كانت الأغاثة الدولية تتبع الخرطوم، الي مدن الحامية الحكومية فى جنوب السودان، والى مخيمات اللأجيئين فى اثيوبيا، مع تأثير غير مقصود مساعدة حكومة السودان للجهود المبذولة لاخلاء اجزاء من الجنوب. وفى عام 1988م ضمت مساعدات الجيش الشعبى لتحرير السودان ظلت المناطق موضوعاً حساساً فى مناقشات الامم المتحدة والمانحين، وتأثرت هذه المخاوف من رد الحكومة المحتمل ضد عمليات التنمية الدولية فى شمال السودان. وهى ظاهرة سائدة تجاة أولويات الحكومة، وعدم الرغبة في سؤال الخرطوم عن تعريف المشكلة. علاوة على ذلك، فان القانون المدنى للعمل مع النازحين بسبب الحرب المحصورة لتعريف اللأجيئين الذين يعبرون الحدود الدولية. وأدى هذا الى عدم وجود مسؤلية واضحة عن مساعدة ضحايا المجاعة والنازحين داخل السودان، بما فى ذلك اعداد كبيرة من الجنوبيين الذين اتجهوا صوب الشمال الى الخرطوم وحولها.

ومع ذلك بُذلت جهود للوصول الي الجنوب خلال المجاعة. وقامت اليونيسيف بمحاولات صغيرة لتوصيل الأغاثة الى اراضى الجيش الشعبى. أُفُتتِح مكتب تنسيقى فى نيروبى فى يونيو عام 1988م لمساعدة وكالات الاغاثة الخاصة التى ترغب فى العمل فى المناطق التي يسيطر عليها الجيش الشعبى لتحرير السودان. ولكت قُفِلت هذة فى اكتوبر بعد الأنتقادات من الحكومة السودانية، باستثناء بعض بعض عمليات اللجنة الدولية ورحلات الأغاثة التى يقوم بها الاتحاد العالمى للوتري ابتداءت فى عام 1988م. بعد انتهاء اسواء مجاعة فى بحر الغزال عام 1988م. وكان الجانب المميز من الاستجابات الدولية في هذة الفترة عدم وجود رده فعل المانحين اتجاة المجاعة كظاهرة سياسية، وعُرِفت المجاعة بكارثة دولية، منفصلة عن اصولها وتصاميمها السياسية. شهد عام 1989م خلق مشروعين مهمين مختلفين للأغاثة التى جاءت لممارسة ادوار مؤثرة فى السودان، بعد مؤتمر فى الخرطوم فى مارس. وافقت حكومة الصادق المهدي على انشاء عملية شريان الحياة للسودان، وهو عمل فريد من نوعة

ترتيب الوجود الدولي الانسانى، وتمكينة وتوسيع وتعميق دورة بعد عام 1989م زادت عدد الوكالات الدولية والموظفين المغتربين بشكل كبير، وكانت موارد هائلة موجهة الى الأغاثة الانسانية وكان هناك قدر اكبر من الوصول الي قرى المناطق النائيه فى جميع انحاء السودان عبر عمليات الأغاثة الجوية بفضل مطاراتها. كان جنوب السودان فى زمن الحرب اكثر اتصالا بالعالم الخارجى من اى فترة من تاريخة.

المراجع

1- قاموس أكسفورد انجليزي–عربي

2- قاموس المورد عربي–انجليزي

3- الانترنت